تعدّدية الأصوات وسطوع أنا الكاتب
ص4

التصحيح حركة مستمرة
ص3

إلى متى ستظل الحداثة جعجعة بلا طحين
ص2

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1752» الأحد 2021/11/21م- 16ربيع الثاني 1443هـ — 200ل.س

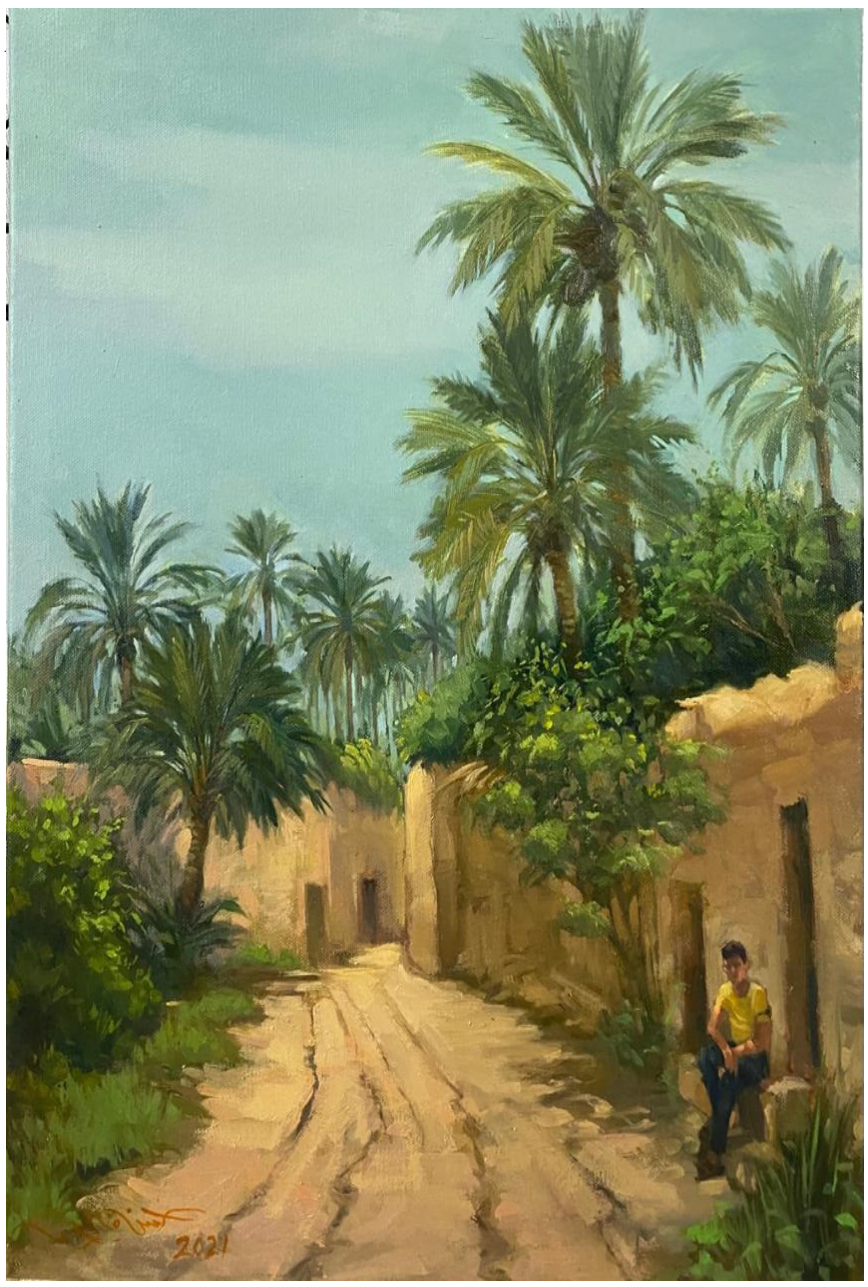

لوحتان للفنان التشكيلي العراقي حسن فالح

الافتتاحية

الثقافة والشباب.. سؤال المستقبل

كتبها: د. محمد الحوراني

تبدو الحاجة ملحةً أكثر فأكثر إلى حضور الثقافة في مختلف مناحي الحياة ومفاصلها، ذلك أن الخلل الكبير في مفهوم الثقافة في عالمنا العربي يتمثل في انفصال المعرفة عن التطبيق، فضلاً عن تحويل المعرفة إلى قناعة وممارسة يومية، وهذا لا يتحقق إلا حين يتخلى المثقف عن فردانيته ونرجسيته اللتين تدفعانه في اتجاه الابتعاد عن مجتمعه وقاعدته الشعبية التي ينبغي أن تكون في منزلة الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها في مشروعه النهضوي الحضاري، ذلك أن العلاقة بين الثقافة والحضارة هي علاقة الجذر والفروع، فالثقافة هي الجذر، والحضارة فرعها.

إن الثقافة من أكثر العوامل تأثيراً في المجتمع، ذلك أن كل شيء فيه يتأثر بها، وحين تتغير يتغير، وعندما يمتلك المثقف الطاقة والفاعلية اللتين تُمكّنانه من التأثير في المجتمع فإنه سيكون الأقدر على إعادة خلقه بالطريقة التي يريدها، وهذا لا يتحقق إلا عبرَ علاقة صحية مع جيل الشباب الذي يمتلك كثيراً من الطاقات والإمكانات المعرفية والإبداعية التي من شأنها، إذا ما اشتغلَ عليها المثقفون الكبار، واستفادوا منها، أن تخلق حالةً من التكامل الثقافي بين الأجيال، وهذا من شأنه أن يضع أجيالنا أمام مستقبل يليق بثقافتنا وأمتنا، ويجعلها أكثر تحصيناً وصلابة.

إن الثقافة من أكثر العوامل تأثيراً في المجتمع، ذلك أن كل شيء فيه يتأثر بها، وحين تتغير يتغير، وعندما يمتلك المثقف الطاقة والفاعلية اللتين تُمكّنانه من التأثير في المجتمع فإنه سيكون الأقدر على إعادة خلقه بالطريقة التي يريدها،

إنها حالةٌ لا بد أن تتضافر فيها جهود المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية والتعليمية لأجل خلق جيل مرتكز على القيم الأصيلة والثقافة الوطنية، جيل واثق بنفسه، وذلك عبرَ تنمية مهاراته الثقافية والإبداعية على أكمل وجه، بعيداً عن التلقين واستظهار الملكات الحفظيّة دون إعمالٍ للعقل واستفادة من المهارات المعرفية والإبداعية، ومن ثم يمكن وضع حدّ لكل ما من شأنه أن يعوق مسيرة النشاط الثقافي، ويحول دون مواكبة النهضة المجتمعية المنشودة.

لقد غدت مجتمعاتنا في أمسّ الحاجة إلى سَنّ القوانين والتشريعات التي من شأنها أن تعزز العمل الثقافي، وتُعمّق حضوره الجماهيري والأهلي، وبهذا يمكننا الحديث عن استثمار ثقافي يمكن أن يسهم في إعادة إعمار العقل وبناء الإنسان عبرَ دور شبابي فاعل في رفع مستوى العمل الثقافي، وتفعيل دور الشباب في بناء مؤسسات المجتمع المدني، وهو استثمار لا يتحقق إلا بالتفاعل والتأثير الإيجابي بين الأجيال، وهذا لا يتجسّد إلا بعلاقة سليمة بين الأجيال الطامحة إلى مستقبل يليق بثقافتنا وأمتنا.

بقي أن نهمس في أذُن الشباب المثقف بأن يتخلى عن نظرية «العطاء قبل الأخذ»، بمعنى أن تسيطر عليه الرغبة باعتلاء المنابر وتسيُّدها وتقديم نفسه كمثقف أو مفكر أَلمعيّ لا يشقُّ له غبار، قبل أن يكون قد تزوّد بالعلم والمعرفة الحقيقية، التي من شأنها أن تجعل علمه وعطاءه المعرفي جديراً بالتقدير والإفادة منه، حاضراً ومستقبلاً.

اعرف نفسك

كتب: مالك صقور

واعلـمْ يا جوهر معنـى المبدأ العلمي العظيم: لا شيء يفنى ولا شيء يخلق من عدم».

كذلك، ليس مُصادفـة، لا وليس عبثاً، لا، أن يتبنّى فيلسوفنا «سقراط» ما نُقش على بوابة معبد «ولفي» (اعرف نفسـك) ويرفعـه، ويطرحـه، ويشـرحه، ويعلّم تلاميـذه معنـاه، ومغزاه، وأبعـاده، وما انطوى فيه من الحكمة والفضيلة.

واعلم أيضاً: منذ عصر «سقراط»، وحتى يومنا هذا، كشـف العشـرات، ولا أبالغ إن قلت كشـف عشـرات العشرات من الفلاسـفة والمُفكّريـن، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، كشـفاً بالجملة وتحت العنوان ذاته: (اعرف نفسك).

بلى!...

لقـد كتبوا في الشـرق، وفـي الغرب الأوروبي والغـرب الأمريكي، وفي العالم الإسـلامي، وفي الوطـن العربـي، كُتباً جديرة بالقـراءة، كلها بعنـوان: «اعرف نفسك».

واعلـمْ يا صاحبـي أيضاً حيـن أطلق «سـقراط» هذا النـداء، أو حتى رفع هذا الشعار، أو طرح هذا الطلب لم يكن يقصد أحـداً بعينه، لم يتوجّه لشـخص ما، لم يُوجّـه خطابه لحاكم أو محكوم، أو لمُعلّم أو أستاذ، أو نحّات، أو نجّار، أو جنديّ، إنما خاطب الناس جميعاً.

وأضف إلى معلوماتك، يـا جوهر: لقد شـرح الفقهاء المسـلمون هذا الشعار وأثنوا على سـقراط، وقالـوا: «من عرف نفسه عرف ربه».

بلـى والله، من عرف نفسـه، عرف ربه، ومن عرف ربه صحَّ دينه، ومن صحَّ دينه، اسـتقام، ومن استقام سـلم الناس من عينه ولسـانه ويده، بلى والله، من عرف نفسـه عرف ربه، فسـار علـى الصراط، ومن عرف ربـه: لن يكـذب، ولن يخدع، ولن يخون، ولن يغـش، ولن ينافق، ولن يسـرق، ولن يرتشـي، ولا يرتشى، هذا معنى: من عرف نفسه، عرف ربه.

وقد وضّح الفقهاء ذلك قائلين:

من عرف نفسه ضعيفاً، عرف ربه قوياً.

من عرف نفسه عاجزاً، عرف ربه قادراً.

من عرف نفسـه ذليلاً، عرف ربه عزيزاً كريماً.

من عرف نفسه جاهلاً، عرف ربه عليماً بكل شيء.

من عرف نفسـه مُحْدَثاً، عرف ربه الأزل القديم.

من عـرف نفسـه مخلوقاً، عـرف ربه الخالق العظيم.

ومن عرف نفسـه، عرف ربه، ومن عرف ربـه كان جريئاً لقول الحق لا يخاف لومة لائم، ومن عرف نفسـه، عـرف ربه، ومن عرف ربه أطلق فرخ البط القبيح من داخله ليصبح طائراً.

من عرف نفسـه، عرف ربه، سـيقتل القـزم الحقير الـذي يقبع فـي أعماقه يمنعه التسامح، والمحبة، وفعل الخير.

اعرف نفسك، يعني فيما تعنيه: غربل نفسك، وكما تعرف، يا صاحبي إن الغربلة تُنقّـي الحنطـة من الزؤان، والأحسـاك والأشـواك، والحصى، والتراب، والقشور، هكـذا النفـس تمامـاً ترمـي أوراقها، وتغتسل بشمس الصفاء والنقاء والنور... والغربلة هنـا محاكمة النفس، ومراجعة الذات أين أخطأت وأيـن أصابت، واعلم: إن الخطأ لا يصحح بخطـأ أكبر منه، وإنه يستوجب الاعتذار وطلب المغفرة.

من عرف نفسـه، عرف ربه، اسـتيقظ ضميره، ونظر ببصيرته لا ببصره، عندها يبقـى الضمير حياً، لا ينام ولا يموت، ولا يهادن الخطأ.

اعرف نفسك بنفسك _ساعتئذٍ يعرف المـرء المخبوء والمسـتور فـي أعماقه ويتصالح مع ذاته.

من عرف نفسـه، عرف ربه، سـيعرف حتماً: إمكاناته وطاقته وقدرته، موهبته، رغباته، أمنياتـه، وأحلامه، والأهم الأهم أن يعـرف حدوده، ومـن يعرف حدوده، يُريح ويستريح، نعم... نعم: رحم الله من عرف حدَّه، فوقف عنده.

لقد تابع «أرسطو» أسـتاذه «أفلاطون» كما أفلاطون تابع مسيرة أستاذه سقراط، فقام أرسطو بشرح أبعاد هذه المقولة أو هذا الشـعار، فقال: «اعرف نفسك» وأن تعرف نفسـك، يعني أنها البداية نحو بلوغ الحكمـة»، أما الفقهاء المسـلمون فقالوا: لقد صار شـعار سـقراط «اعرف نفسـك» فرض عين على كل إنسان في كل زمان وفي كل مكان.

وأخيراً: من عرف نفسه، عرف ربه، ومن عرف ربه، يدعو:

يا ربّ علّمني أن التسـامح هو أسـمى مراتب القوة لأن العفو عند المقدرة.

ومـن عرف نفسـه، عرف ربـه، ولذلك يدعو:

يا ربّ علّمني أن الانتقام أو الثأر هو أول مظاهر الضعف.

من عرف نفسـه، عرف ربـه، يُردّد مع السّـيد المسيح عليه السـلام: «ما بالكَ تنظرُ القـذى الذي في عيـن أخيك ولا تفطنُ للخشبةِ التي في عينك».

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد يتقدمـون بخالص العـزاء من ذوي المرحوم الأديـب والباحث الدكتور رضوان قضماني راجين المولى أن يتغمد الفقيد بواسـع رحمته بواسع ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إلى متى ستظلّ الحداثة العربيّة جعجعةً بلا طحين؟!

كتب: أوس أحمد أسعد

خطـابُ الحداثة العربـيّ، خطابٌ مهيض الجناح، محكـومٌ بالبدايات الدائمة المبتورة، وذلك لأسباب ذاتيّة أكثر ممّا هي موضوعيّة كما يبدو برغم حضوره الكثيف في الأدبيّات الثقافيّـة العربيّة، منذ عصر النّهضة وحتى الآن. هذه النّهضة التي لم تسـتطع اللّحاق بعجلة الحداثة الغربيّة مـن جهة، ولا إنجاز حداثتها الخاصّـة من جهةٍ أخرى. خطاب ما فتـئ المثقّفون العرب، ينفخـون في بوقه كلّما خَبَث نيرانه، مُبشّرين، داعين للتّحديث الشامل في الثقافة والفكر والمجتمع. وحتى الأصوليّين أنفسهم، جرّبوا أن يدلوا بدلوهم في بئره، داعين لضرورة تحديث الإسلام بما يواكب العصر، بعد أن كانوا يدعون إليه بديلاً لتلك الحداثة الكافرة القادمة من وراء البحار. نحن نسمع من يتحدّث عمّا يجري حولنا من تغيّرات سـريعة متلاحقة، بلغةٍ قديمة غير مُثمـرة، ومن يتحدّث عـن الأوضاع القديمة بلغةٍ حديثة بلا رصيـد تطبيقي يُذكر! لقد حـاول بعضهم تطبيـق قراءتـه النقديّة الأدبيّة الجديدة لرمـوز تراثيّة كـ «المتنبّي» بلغةٍ مُبتكرة تتبنّى أفكار وتحليلات مدارس الغرب النقديّة الحديثة، كما فعل الغذّامي مثـلاً. وهناك مـن قـرأ الثقافـة التراثيّة الإسـلاميّة قراءة موضوعيّة تحليليّة حاولت صياغة وعي مختلف للتراث، كشـأن المفكّر الجزائـريّ «محمد أركون» وغيـره. وثمّة من تصدّى للأفـكار التحديثيّة التي توسّـلت مدارس الغرب وتحليلاتها، بطريقة سـلفيّة تخلو من الجدّة، كما فعل «عبد العزيز حمودة» في «مراياه المحدّبـة والمقعّرة». إذن هناك قراءتان يتحـدّد من خلالهما جـدّة الدعوة من سـلفيّتها وعلينا الاختيار. الموضوع من حيث الجوهـر، يتعلّق بكيفيّـة تعاملنا مع هذا الخطاب، إذ إنّ الحداثة هي أشـبه بخلق مستمرّ نتغيّر معه، بشكلٍ مُحايث لمحاولتنا تغيير ما حولنا. وبذلك يكون كلّ تعريف أو تأطير هو بمثابة تحجيم لها، سـيقع خلفها بالضّـرورة، لأنّها من حيث التّوصيف تعني: فنّ التجاوز والتّشكّل الدّائمين. فهي موقف مـن الذّات والفكر واللّغـة والآخر في الوقت نفسـه، موقف وفعل يسـعيان لاكتشاف إمكانات جديدة مطمورة ضمن حقول الفكر وأنظمـة المعرفة. فالعقل إن لم ينتقد ذاته ومفرزاتـه الفكريّة في الوقـت الذي يحاول فيه إنشـاءها وبلورتها، هو عقل سكوني لا حداثويّ. والحداثة ليست استنساخاً للآخر، بـل هي ابتـكار للأنموذج الذّاتـي الخاص، الخاضع للمساءلة المسـتمرّة. هي صيرورة لا تكتمـل، لا تُقيـم في أصـل ولا تطمئنّ إلى يقيـن. ونجاح الآخر في خلـق حداثته وتغيير طرق تفكيره، يجـب أن يحفّز لدينا آلية التفكير بتلـك الكيفيّة الإبداعيّة التي اسـتطاع بها إحداث نقلاتـه النوعية تلك على الصّعد الفكريّة والثقافيّة والمجتمعيّة كافة. وذلـك من منطلـق التّنافس الخلّاق.

ومن الأوهام الحداثويّـة، ذاك اليقين الذي حاولت إرسـاءه تلـك النظريّات الشـموليّة والدّعـوات التّقويضيّة، بـأنّ هناك حداثة شـاملة يمكن القيام بها دفعة واحدة، على مستوى الأنساق المجتمعيّة والأنطولوجيّة والمعرفيّة، حيث يُنسف القديم من جذوره التي كان مـن نتيجتها للأسـف، مزيد من الرّسـوخ للحكم المطلـق وتكريس إضافيّ للأفـكار اليقينيّة والاستنسـاخيّة، والمزيد مـن كبت الحريـات والقمع لحركـة التّاريخ والمجتمع والفكر. وما اتّضح؛ هو أنّ الإنسـان لا يمكنـه الانفصال والانقطـاع الجذري عن ذاكرتـه وتراثـه وعاداته المتوارثـة، التي تراكمـت لديـه تاريخيّـاً لتغدو جـزءاً من تركيبته الذّاتيّة النفسـيّة والفكريّة، والتي يجب فكّها بحذر، لا بطريقة الأوامر والإملاءات الثقافيّة الفوقيّة، بل عن طريق الاشـتغال الهادئ والمُمنهج والتحليل والتحويل وإعادة التوظيف لمنظومتها الفكريّة بشكلٍ جديد، بما يتلاءم مع ما أريد لها أن تكون. فالماضي الذي نحاول محاصرته من خلال الباب سرعان ما يعود إلينا من الشـباك وشقوق الجدران والتصدّعات والفراغـات الرّهيبة الموجودة في الذّاكـرة والذّهنيّة النّمطيّـة المتجذّرة. إذ مـا الـذي حدث بعـد انهيـار المنظومة الاشتراكية والأفكار الشـموليّة في العالم، سوى أن عادت أغلب المجتمعات المنضوية تحـت هيمنتها إلـى انغلاقهـا وفئويّتها ونزاعاتهـا وعاداتها المتوارثة السّـابقة؟! كذلك كان شـأن المجتمعـات العربيّة بعد تبنّيها لشعارات تحرّريّة وقوميّة كبيرة منذ زمن طويل، حيث لم تستطع وضع حتى حجر أسـاس لهذا البناء المفتـرض. بل ما رأيناه، هـو المزيد مـن التّكوص والعزلـة وازدهار القبليّة والمذهبيّات والولاءات الضّيقة. الذي حدث بالضّبط هـو، أنّنا اكتفينا من الحداثة الغازية بالجوانب الماديّـة والتّقانيّة فقط، أمّا من حيث الفضـاء الفكريّ الذي أنتجها، فلم نستطع تمثّله وهضمه بطريقة منتجة، و ما زلنا نتعامل مع أفكار التّحديث من موقع المستهلكين السّلبيين وحسب.

ومـن أوهـام الحداثـة أيضـاً، الغرق في أحلام الشـعارات والقضايا الكبرى ونسيان القضايـا والتفاصيل الصغرى، فالعمل على اليومـيّ يجـب أن يتمّ بالتّزامـن مع العمل علـى الاجتماعيّ والفكري، بـل يمكن لنا أن نقلب المسألة لنبدأ من التّفاصيل الصغيرة والجزئيـات لننطلـق بعدها إلـى القضايا الكبرى. لأنهاّ لصيقة بنا وبالقاع الاجتماعي المعتم الذي يشـكّل آليّة تفكيرنا تجاه كل شيء.

التصحيح حركة مستمرة

كتب: د. سليم بركات

مع انطلاقة البعث في أربعينيات القرن المنصرم، أصبحت كلمة الوطن العربي تعني وطن العرب من المحيط إلى الخليج، كما أصبحت كلمة الشعب العربي تعني الأمة العربية في الوطن العربي، ومع انطلاقة البعث العربي أيضاً أصبحت كلمة المجتمع العربي الاشتراكي الموحد هدف المناضلين العرب في كل مكان، ملخصاً في الوحدة والحرية والاشتراكية، كما أصبحت تعابير الانقلاب على الواقع العربي الفاسد بالثورة العربية الشاملة، تعابير أساسية في حركة النضال العربي، لتكون حجة للنضال والمناضلين. ونحن لا نبالغ إذا قلنا أن لرواد البعث فهمهم الخاص في هذا المجال، وهو أن الانتساب إليه يعّد مسؤولية تاريخية كاملة، كونه طاقة أمة هائلة، هدفها الالتزام بأهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية، والتي تنتظر من يحققها. كما لا نبالغ أيضا ونحن نقول إن ميلاد البعث ثورة، ولمّا كان ثورة فإن التصحيح تجديد لهذه الثورة، وإلا لضمرت الثورة وفقدت مبرر وجودها، ولاسيما فيما يخص القضايا العربية وفي طليعتها القضية الفلسطينية التي تعد الفيصل في القرب من العروبة وفي الابتعاد عنها.

يفهم من الحركة التصحيحية أنها حركة مستمرة لا تقف عند زمن محدد، كونها في نشاط دائم، وفي حياة متجددة، كيف لا ومنذ انطلاقتها وهي في شباب دائم تلزم نفسها في التصحيح المستمر، الذي يزيل من طريقه كل المعوقات، أكانت خططاً ثبت فشلها، أم كانت وجوهاً أثبتت عجزها، وهذا لا يكون إلا من خلال المراجعات النقدية المستمرة، التي تتعامل مع الواقع كي تستفيد من الماضي، وتستشرف المستقبل.

الحقيقة تقول أن الثورة لا تجافي أبناءها الحقيقيين، وهي حينما تجافيهم تفتقد أصالتها، وتنحرف عن خطها، لكنها تأتي على من همدت جذوة الثورة في نفوسهم، وزورت في سلوكهم وأفكارهم قيم الثورة وأخلاقها وتقاليدها وطموحها، وهذا لا يظهر إلا من خلال مواكبة التطور وبالجديد خطاً وخططاً، لخير الجماهير. ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن تجاوز الحركة التصحيحية للكثير من التجارب التي تخللتها، لا يعني أن هذه التجارب كانت فاشلة، وإنما يعني أن الزمن قد تجاوزها لأن الحاجة ملحة إلى تجارب جديدة تكون في مستوى الظروف والأحداث.

القائد المؤسس حافظ الأسد بطل التصحيح، لم يأت من خلال السلطة، وإنما جاء حصيلة مواقف نضالية مستمرة، منذ أربعينيات القرن المنصرم، وحتى قيام الحركة التصحيحية. وتاريخه النضالي يشهد أنه كان من الشعب، ومع الشعب، قبل أن يكون قائداً للشعب، لم يتناقض مع نفسه، ولا مع قضايا الحزب الذي يمثله، وحسبنا دليلاً على ذلك سلامة خطّه العربي، وبناء سورية الحديثة، وقيادته الفذة في مواجهة أعداء سورية أعداء الأمة العربية، وإلا لما كانت الحملة المسعورة ضده من قبل التحالف الامبريالي الصهيوني ومن لف لفه، بتحميله كامل مسؤوليات التصدي، لمن زعموا أنهم دعاة سلام، وما دعاه هو بالاستسلام الذي يتنازل عن الحق العربي لصالح الباطل الصهيوني.

لم تكن الحركة التصحيحية انقلابا عسكرياً كما يحلو للبعض أن يصورها، وإنما كانت انتصار الرؤية الصحيحة، والموقف الصحيح/ فمع هذه الحركة كانت المؤسسات الديمقراطية، والانجازات الاقتصادية، والمشاريع التنموية، والتحولات الاشتراكية، ومع هذه الحركة كانت فرحة الشعب بالانجازات الشامخة على مستوى سورية العربية في المدرسة، في المدينة، في الريف، في البادية...مزروعة في كل مكان، تراها في الكهرباء التي وصلت إلى أبعد البيوت، وفي الماء المتدفق إلى كل قرية وفي السدود، نراها في المصانع والمعامل، في المدارس والمعاهد، وفي الجامعات التي انتشرت في أغلب أنحاء سورية. وعلى الرغم من كل الضغوط الامبريالية الصهيونية الرجعية، بقيت سورية السياسة، والاقتصاد، والثقافة، والصمود تواجه من يتربص بها شراً.

لقد جاءت الحركة التصحيحية في ظروف صعبة وقاسية استهدفت العرب بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ذلك أن التحالف الامبريالي الصهيوني قد أصبح أكثر ضراوة ووقاحة في اندفاعه على الوطن العربي، بعد أن سقط الاستعمار القديم فيه، وها هو هذا التحالف وبكثير من الحقد والشراسة يستهدف الأهداف الوطنية والقومية التي تمثلها هذه الحركة، والتي يأتي في طليعتها تحرير الوطن العربي من أسطورة الكيان الصهيوني المتغطرس، والذي يمثل مركز الوجود الامبريالي الاستعماري الاستيطاني في المنطقة، ولا نبالغ إذا قلنا إن العالم أجمع وفي طليعته العرب يعرف أن أطماع إسرائيل ليست في حدودها المعروفة اليوم، بل هي لم توجد لتترسخ في حدود معينة، وإنما وجدت لتتوسع من خلال عدوانها الدائم وهي بدون حدود دستورية لها، لأن حدودها تتغير مع كل عملية عسكرية عدوانية عنصرية لها، الأمر الذي يؤكد أن السلام معها محال، كما يؤكد أن السلام لا يُستجدى من أعداء السلام.

لو أردنا تعريف الحركة التصحيحية لقلنا أنها إرادة حرة، لقائد حرّ، لشعب حرّ، كونها وقفة صمود وشموخ عربي في مواجهة أعدائها أعداء الأمة العربية والإنسانية. إنها عروبة الصمود والبناء والمقاومة، قامت على دعائم الوحدة العربية، وهي تجسد المواقف النضالية عربياً ودولياً. من خلال حقيقة تبرز أحياناً وتختفي أحياناً أخرى، وهي الدور الريادي لسورية العربية منذ بداية هذه الحركة في 16 تشرين الثاني عام 1970 وحتى يومنا هذا، إذ منذ ذلك التاريخ وسورية تتحمل مسؤولياتها القومية على مستوى الوطن العربي قولاً وفعلاً، تتحدث باسم العرب وتدافع عنهم، وتمثل تطلعاتهم، ولقد أصبح لها من خلال استمراريتها بقيادة الرئيس بشار الأسد وزنها المتميز، وموقفها المقاوم الصحيح، ورؤيتها الثورية الصحيحة، والموقف المقاوم الذي أعطى لسورية دورها الرائد في مواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي الإرهابي، لقد بات معروفاً للقاصي والداني: لا موقف وحدوي، ولا صمود عربي، إلا من خلال سورية، بل كل الخطط المعادية اليوم توجه ضد سورية، لأن أصحاب هذه الخطط يعرفون جيداً أن من يُفشل مخططاتهم ومؤامراتهم، ويحشد طاقات العرب ضدهم هي سورية المقاومة، قلب محور المقاومة الممتد من إيران وحتى فلسطين عبر العراق وسورية ولبنان.

بقي أن نقول أن سورية البناء والصمود والمقاومة لا تستسلم للتهديد والوعيد والعدوان، ولا تضعف أمام عرض عضلات أعدائها، ولا تتردد في التحدي، ولا تستجر لمعارك، جانبية هامشية تشغلها عن قضيتها الكبرى، وهي لا تضيق ذرعاً بإحجام بعض العرب، بل ستبقى في غمرة الانهزام العربي على نهج المقاومة المكلل بالانتصار.

في ذكرى التصحيح المجيد

كتبها: د. عبد الله الشاهر

لم تكن الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد حدثاً عادياً في تاريخ سورية، بل كانت مفصلاً حاسماً وفاعلاً ومؤثّراً في الفصل السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي ومناحي الحياة كافة، إذ إنها أرست قيماً، وحدّدت مسارات، وانتهجت عقيدة، وأرست دعائم دولة عصرية مُتميّزة كان من أبرز سماتها الاستقرار والنضج في القرار والعمق في الرؤية. والالتزام بقضايا الشعب وقضايا الأمة، وهذا الفعل لم يكن يحدث لولا وجود قائد اكتملت فيه مواصفات القيادة، فكانت بصيرة القائد وعزيمة الفعل.

إن الحركة التصحيحية بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد لم تكن مجرد ذكرى؛ وإنما نستذكرها على أنها بناء سورية الحديثة الواعدة

إن الحركة التصحيحية بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد لم تكن مجرد ذكرى؛ وإنما نستذكرها على أنها بناء سورية الحديثة الواعدة، التي أثبتت قدراتها المحلية والعربية والإقليمية والدولية فكان لسورية وزنها في جميع المجالات السياسية والدولية.

واليوم؛ ونحن نستذكر عبق التصحيح بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، سنبقى قوة فعل تقهر العدوان وتردع الإرهاب وتزيل الطغيان، وستبقى سورية التصحيح بقيادة القائد المُؤسّس حافظ الأسد هي سورية التطوير والتحديث بقيادة الرئيس بشار حافظ الأسد من أجل سورية الخير والعطاء والحب الذي سيزيل الحقد والكراهية والدمار.

تحية إلى روح القائد المؤسس حافظ الأسد قائد التصحيح في ذكرى التصحيح، تحية إلى سيادة الرئيس بشار الأسد ونحن في رحاب التصحيح، وإننا المنتصرون، تحية إلى أرواح شهدائنا الأبرار، الذين افتدوا الوطن بدمائهم الطاهرة، تحية إجلال وإكبار إلى جيشنا العظيم، الذي كان الحارس الأمين على سورية، وكل عام وسورية في انتصارات دائمة بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

«منطقة آمنة» و«مهاجرون في البحر»

مسرحيتان عن الحرب على سورية

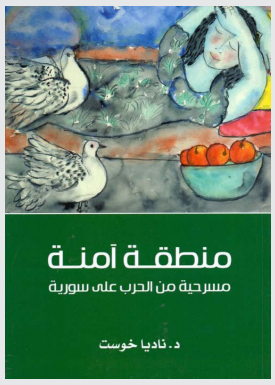

مُستلهمة الأوجاع التي عانى منها الشعب السوري وبطولات مقاتلي الجيش وصبرهم وصلابتهم ووعيهم الساطع، صدرت مسرحية جديدة للأديبة المبدعة د. ناديا خوست حملت عنوان "منطقة آمنة".

مسرحية من أربعين مشهداً تلامس حياة الإنسان السوري أثناء الحرب، تحت وطأة قذائف العصابات التي تريد قتل السوريين الذين يقاومون الحرب الوحشية بطقوس حياتهم اليومية التي استمرت رغم الحزن والدموع التي ذُرفت في تشييع الشهداء من مدنيين وعسكريين قضوا ببسالة في ساحات المعركة أو في طريقهم إلى العمل والمدرسة والسوق.

تقدم مشاهد المسرحية مقاطع من حياة السوريين في حرب تحملوا هولها بشجاعة، يساندهم حلفاء شرفاء في معركتهم دفاعاً عن الحق، هذه المعركة التي وقفت فيها المرأة إلى جانب الرجل وبات الأطفال فيها أبطالاً يتسلحون بالعلم والأمل بغد جميل.

تشير المسرحية بوضوح إلى الدور الذي لعبه الإعلام في هذه الحرب من خلال شخصية امرأة الشرفة التي تعبر عن الضمير العام وتتابع إرهاصات الأحداث على شاشة تلفزيون صغير في الشرفة، وإلى مطالبة أغنياء الحرب بحصتهم السياسية، وإلى من هاجروا ومن اشترى ضمائرهم المال القذر، وإلى غسيل الدماغ الممنهج الذي مورس على مدعي الثقافة قبل الجاهل، وإلى عصابات النهب والسلب والخطف، وإلى العلاقات الإنسانية بين مختلف أطياف المجتمع.

تُظهر المسرحية كيف كشفت الحرب جوهر الناس وأن ما حدث في سورية ليس ثورة، فتفاصيل ماحدث عائدة لموقع سورية الجيوسياسي المهم ولموقفها من الكيان الصهيوني، إلا أن مؤسسات هذا البلد صمدت صموداً أسطورياً يكاد يلامس المعجزات.

مسرحية معبّرة استطاعت ناديا خوست نسج خيوط أحداثها وتحولات شخصياتها ببراعة كبيرة، مسرحية عكست أسلوبها الآسر وعفويتها الشفافة، نص يستحق أن يكون وثيقة وطنية تجسد وقائع تاريخية وإنسانية تؤرخ لفترة مؤلمة دامية من حياة السوريين.

كما وأنه بدافع الواجب نحو الوطن الحبيب، والوجع عليه، أصدرت د. ناديا خوست مسرحية جديدة حملت عنوان "مهاجرون في البحر"، وقد ارتأت أن الشكل الفني المناسب للتعبير عن مآسي السوريين في هذه اللحظة هو الخشبة المتقشفة، والعبارة الموجزة، والمكان المفتوح.

تتناول المسرحية موضوع من هاجروا من سورية فوقعوا فريسة للمهربين والسماسرة ليجدوا أنفسهم وسط المياه والليل وبكاء الأطفال الخائفين، يصارعون غرقاً ممنهجاً أراده لهم من احتال عليهم وسرق مدخراتهم وأقنعهم بركوب زوارق الموت فينتهي بهم المطاف بين براثن تجار الأعضاء البشرية.

وتصوّر المسرحية تفاصيل المعاناة اليومية للسوريين في ظل الغلاء وانقطاع التيار الكهربائي ونقص الأدوية والقصف والدمار والنزوح والحصار واختفاء الأحبة أو رحيلهم عن الحياة بشكل مؤلم.

كما تسلط أحداثها الضوء على رغبة الغرب في نهب قوة عمل شابة وتهجير رؤوس الأموال والكفاءات من خلال الهجرة والحرب العسكرية والاقتصادية التي تجبر أبناء الوطن على الرحيل، دون استبعاد الدور التركي للضغط باللاجئين على أوروبا كي توافق على اقتطاع شمال سورية لإدارة تركية.

في المسرحية إشارات وتساؤلات كبيرة حول أسباب الهجرة ومآلاتها وحول الفساد المالي وحرب العملة الصعبة التي أنبتت الأغنياء على حساب آلام المواطن وجوعه، وحول العصابات التي تطاولت على القانون فقطعت الطرق بين القرى في المناطق الآمنة وسرقت واغتصبت، ليكون الملخص أن تاجر البشر قتل المهاجر عمداً بعد أن باعه حلماً كاذباً، وأن اللص تمادى في تشييد القصور في الوقت الذي لا يتمكن فيه الإنسان البسيط الفقير من تأمين تكاليف قبر يلمّ أشلاء ابنه الذي أفنت روحه حرب ظالمة.

تعدّدية الأصوات وسطوع أنا الكاتب

رواية: «ساحتان... ساعتان» لزهير جبور

كتب: د. محمد إسماعيل بصل

لعلّ النصّ الذي بين أيدينا اليوم يندرج في إطار ما يُسمّى بالسيرة الذاتية الروائية، لما للبعد التوثيقي من طغيان على البعد التخيّلي...

ويتبدّى ذلك واضحاً من خلال الصورة أولاً التي شغلت حيّز الغلاف، ثم يندرج من بعد في ثنايا الحكايات كلها، إن لم نقل في كل سطر من سطورها. فصورة الغلاف ليست رسماً يُحاكي واقعاً، ولا تصميماً غرافيكياً يستدعي الخيال، ويحثّه على تقصّي مرجعه، بل هي صورة فوتوغرافية تنقل الواقع كما هو، وضبابية ملامحها، لا تخفي مرجعيتها، إنها صورة تتداخل فيها ساعتا مدينة حمص الشهيرتان، وهذا يقودنا إلى الوقوف عند عتبة النص الأولى في صفحة الغلاف، ليأتي العنوان متطابقاً مع الصورة (ساعتان... ساحتان).

إنّ تحليلاً مُعمّقاً لهذا العنوان يمكن أن يشكّل مادة علمية مُهمّة، لما في هذا العنوان من غنىً وكثافة دلالية وشعرية كاملة الأوصاف. لا أقول شاعرية في إطارها المعهود الذي يُمايزها عن النثرية، بل الشعرية بوصفها وظيفة من بين ستّ وظائف للغة وضعها «جاكبسون»، وجعلها مُهيمنة على باقي الوظائف في الإنتاج اللغوي الإبداعي بخاصة، حتى تحوّلت إلى نظرية قائمة بذاتها تحكمها قوانين اللسانيات، وهي ليست حكراً على الشعر، بل تتعدّاه إلى النثر وإلى اللغة اليومية، ونجدها أيضاً في أنماط أخرى من التعبير كالرسم والصور والإيحاءات، إنها ببساطة مُجمل المُقوّمات الفنية التي تجعل من بلاغ لغوي أثراً إبداعياً، وهي الصيغ اللغوية التي تُميّز اللاعبين اللغويين، فهذا يعرف كيف يلعب بالكلمات، وهو خبير بالتعامل مع محوري الاختيار والتأليف، وذاك بائس لا يعرف كيف يُفجّر طاقات اللغة الكامنة في قواعدها أساساً، وإذا عدنا إلى عنوان روايتنا بعيداً عن النظرية، ومسارات اللغة والأكاديمية، لندخل في تأويل العنوان (ساعتان.. ساحتان) نجد أن الشعرية التي قصدتها لا تعني الإيقاع الداخلي لكلمتي ساعتين؛ ساحتين، ولا تعني التجنيس ولعبة الإدهاش بإبدال حرف بحرف عبر تثنية ممدودة بأربعة أصوات هوائية مُتتالية، ولا برابط الدلالة المكتوبة بالدلالة المرئية (الصورة الفوتوغرافية+العنوان)، بل إن الشعرية تنداح من ذلك كله، إضافة إلى هذه اللقطة الزمكانية اللافتة والمثيرة للاهتمام والتقصّي... فالساعة علامة دالة على الزمن، والساحة علامة دالة على المكان، فكيف إذا كنا أمام ساعتين وساحتين... إنه النزاع بين

زمانين، والصراع بين مكانين. وإن لم يكن نزاعاً بالمعنى الحرفي، فإننا أمام ثنائية جدلية تختصر حكاية زهير جبور برمتها وتكثّفها في آن.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن ثنائية أخرى... بل عن ثنائيات تضجّ بها الرواية، ولا تشبه في ازدحامها أكثر من ازدحام ثنائيات الخلق ذاتها؛ أنك مستقبلاً لن تعجز عن مُصادفة ثنائيات من مثل السيرة والتاريخ؛ الذاتي والموضوعي؛ الحقيقي والمُتخيّل... الواقع والوهم... والانفتاح والتزمّت... الحب والقتل... التضحية والغدر... الشخصي والجماعي... الحرب والسلم... وأمام هذا الكم الهائل من الثنائيات، يتحرّر كاتبنا من أساليب السرد التقليدية، ويضرب بعرض الحائط كل ما يعرفه عن تقنية الرواية الحديثة ليعزف حكايته هو... وهو يغرف من بحر الرواية والدراية، ولا يريد لوجهة نظر ما، أو لنمط معين، أو إيدلوجيا مُحدّدة؛ أن يحدّوا من إمكانية غرفه، وكما أن أحد أبطال روايته «فريد الحلاق» الصغير راح يعزف الموسيقى بمقصه، وهو يحلق «لعاصم بيك»، راح زهير جبور يعزف حكاياته غير آبه إلا بما يمكن أن يُكثّفه من دفقات حب في زمن الحرب، ما بين الحربين (1967 _1973).

قد يكون من المُسلّمات القول: إن (أنا) الكاتب تتطابق مع (أنا) الراوي الأول، الذي افتتح بوصفه لنهر العاصي، ولكن قراءة متأنية تساعدك على الكشف بأن صوت الراوي _الكاتب_ مبثوث في أصوات الشخصيات جميعها، وكما أن نهر العاصي يمضي عكس الاتجاه مُتدفّقاً في حمص وحماة وسهل الغاب وجسر الشغور، فإن صوت زهير جبور مُتداخل في أصوات ديك الجن وجوادة ووالدها وجميل وفريد وأبي فريد، حتى «مكيافيلي» صاحب الثنائيات المتنافرة الغالبة على قلب الكاتب_الراوي الآس الذي رفض أن يزج اسمه بين الأسماء، ثم رحت أدقّق في الأمير، فوجدته مُتجذّراً في النفوس حتى بين الأطفال الذين يطمعون في أن يكون كل شيء لهم، يا للأمير الكبير والصغير، أمير مدروس وآخر مزروع في النفس، أمير ظاهر وآخر مخفي، وفيما بعد... بعد زمن من العمر أيقنت أن المصلحة تنهي الأخلاق» ص75.

إن تعددية الأصوات، وتشظّي الرّواة، أضفى على هذه الرواية حالاً من الفوضى المُنظّمة في ترتيب أنساق السرد، وهذه مزية قلّما نجدها في الرواية العربية الحديثة فالحدث ملحمي، ولا يجوز أن يحكى إلا بأسلوب ملحمي تتناغم عبره خيوط الحكايات التي تتوالد من رحم بعضها بعضاً، بالاعتماد على أسلوب القطع المُتّبع عادةً في صياغة الحدث الدرامي فالكاتب _الراوي_ عندما يسرد على سبيل المثال_ حكاية قتل «أبي فريد» في الطريق الممتدة بين جورة الشياح وكرم الشامي تتمظهر قدرته على الوصف في تعدّد المحكيات، فتراه مُغرّداً عبر أساليب الحوار والمونولوج والقصّ والسرد والتشويقيّ الذي يأخذك من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، ومن تفصيل إلى آخر بمرونة عالية الدقة، ليصل بك أخيراً إلى تصوير جريمة القتل، التي لا تُعدّ غاية في حد ذاتها، بل تداعيات لصورة طغيان الاستثناء على القاعدة، هذا إذا اعتبرنا أن الاستثناء هو الشر، والقاعدة هي الخير. إن مقتل «البوابرجي أبي فريد» النازح من القرية إلى المدينة هو تجسيد لصورة المجتمع الذي قُتلت فيه الأخلاق، وهذه الصورة هي التيمة المفتاحية في الرواية، تتواتر عبر معظم الحكايات؛ ليس في أسلوب مُباشر تقريري أو وعظي، بل في أسلوب سردي حر ووثّاب يجعل المتلقّي قلقاً ومُستثاراً حتى آخر كلمة في الرواية. وهذا بدوره يُفضي إلى محاولة التقصّي عن مُحتوى النزاع، الذي أشرنا إليه قبل قليل بين الخير والشر، والموسوم في عنوان الرواية، فالساعتان ليستا في مكانين مُختلفين وحسب، بل في زمانين مُختلفين أيضاً، إحداهما توقّفت عقاربها عن الحركة، وهي باقية على حالها لا تعمل بوظيفتها بوصفها ساعة، بل تعمل بوظيفة من يجاورها، ويعدّها من الثوابت، أو حتى من الأوابد، وهي أقرب ما تكون إلى التراث، الذي يمنع الاقتراب منه وتحريكه. إنه عالم من التخلف والجهل والتزمّت وبُغض الآخر... ذاك الآخر المُتحرّك عبر الزمن، الذي يعيش مع الساعة الأخرى. التي تعمل بوظيفتها المُتجدّدة والمُتطوّرة والسرمدية، «فنشطت حرب «الإخوان المسلمين». وبدأت المُقاومة السرّية ومن بينها الاغتيالات، وتأجّج الصراع بين ساعة قديمة توقّفت عقاربها عند زمن مُعيّن وبين الأخرى التي تعمل بنشاط» ص116.

فليس مُصادفة أن يلقى «أبو جوادة الشيوعي» مصير «أبي فريد» ذاته، فالقاتل واحد... يقبع تحت الساعة القديمة، ويُؤمن بتوقّفها عن النَّوَسان، والغدر شيمته، وإذا كانت «جوادة» التي تُمثّل الحبّ والجمال والحياة والأمل والبحث عن المعرفة، قد بيعت في سوق النخاسة، فإنها تُشكّل هدفاً للقاتل ذاته، وإن تغيّرت ملامحه، فالشيوعية ابنة الشيوعي التي تكتب الشعر، وتحلم بأن يكون لها شأن في الثقافة اشتراها ثريّ سعوديّ، وماتت هي الأخرى، قتلتها الخيانة، وقتلها النزاع بين المدينة والريف، قتلها السيف المُعلّق على حائط غرفة بيت «جميل» من دون أن تدرك دلالته التي سألت عنها ذلك الشخص العاشق النازح المسكون بـ«ديك الجن»، الشخص الوحيد الذي لم يحمل اسماً في هذه الرواية، مع أن الرواية بقضّها وقضيضها، تحمل اسمه، واسمه راسخ واضح على عتبة النصّ الأولى (غلاف الرواية) إنه الراوي المُجرّد من اسم وسمات، وهو الذي تنطبق عليه مقولة: (يكاد المريب أن يقول خذوني). فهل ظنّ زهير جبور أن عدم منح الراوي اسم علم تبعد عنه شبهة التورّط في التطابق معه، وهو الذي ينتفض من بين الحكايات وعبر الرواة والمُتخيّلين والمُوثقين كـ«بدر الدين الغزي ومحمد عبد الوهاب المغربي وابن بطوطة»؛ ليقول رأيه في مبالغة المُؤرّخين كأن يقول أحدهم: (هذه البلدة أصحّ بلاد الشام هواءً، وأعدلها تربة وماء، وليس بها حيّة ولا عقرب)، ليردّ عليه زهير الراوي المُتخفّي بلا اسم ولا سمات، لقد بالغ كثيراً فلا هي أصحّ البلدان هواء، بل أكثرها تلوثاً، وعقاربها كثيرة لا تحصى: وهو _أي كاتبنا_ أمينٌ على سيرورة شخصه وشخصيته، وهو كالعاصي يمضي عكس الاتجاه، ولأنّه كذلك؛ فلقد ضحّى بامتيازات المُثقّف السلطوي، وكسب مكانة المبدع ابن البلد.

الحركة التصحيحية ومسار بناء الدولة المعاصرة

كتب: د. إبراهيم أحمد سعيد

لقد كشفت نكسة حزيران في عام 1967 عورات الأنظمة العربية، فوضعت هذه النكسة الأنظمة والدول والشعوب العربية أمام صدمة الهزيمة، التي لامست كل شيء، فردياً وجماعياً وسياسياً وثقافياً، وكان أبرز مُخرجات النكسة تدنّي ثقة المواطن بنفسه بأيّ صفة كان، مدنياً أم عسكرياً، فكان لا بدّ من ردّة فعل تُماثل في قوتها شدّة الهزيمة وارتكاساتها، وهذا طبيعي في الأمم الحيّة، التي تصقل العقبات والانتكاسات عزيمتها وتدفع بها إلى الأمام، وهذا بالفعل ما حدث في سورية، حيث كان وقع الهزيمة قاسياً وكبيراً على السوريين كلّهم بما فيها قيادة الدولة أيضاً، وكان لأحداث أيلول الأسود في الأردن في عام 1970، وتعرّض القضية الفلسطينية لمؤامرة التصفية، وكذلك فقدان العرب لقائد مُميّز صاحب حضور شعبي كبير وهو الرئيس جمال عبد الناصر ما جعل ولادة الحركة التصحيحية بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد ضرورةً استراتيجية، لتجميع عناصر القوة في الأمة، ولا سيما في سورية ولاحقاً عند العرب، فوضعت الدولة السورية على طريق الانفتاح وإطلاق الطاقات الذاتية الكامنة، للردّ على النكسة أولاً، وللانطلاق نحو بناء دولة عصرية، تفتح المجال على مصراعيه أمام الطاقات الجماهيرية، للمشاركة في دفع سورية لتأدية دورها الإقليمي والعربي والدولي أيضاً، مستفيدة من قيادة جديدة تمتلك الرؤى الاستراتيجية، وقد تحقّق ذلك في مجمل الأحداث التي جرت خلال العقود الثلاثة الآتية، واستمرّ ذلك ببركات التصحيح وما رسّخه القائد المُؤسّس حافظ الأسد، فحصدنا ثماره في البُنى التحتية القوية، وفي العقيدة الوطنية والعروبية، التي أسّسها القائد المُؤسّس، وفي معادلة التوازن الاستراتيجي مع العدوّ الصهيوني، وعليه؛ فإنّه في ذكرى الحركة التصحيحية المُباركة سأكتفي بالحصاد الاستراتيجي الذي قطفناه من فكر التصحيح ومن مُنجزاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

أول بواكير التصحيح كانت حرب تشرين التحريرية، التي أعادت للعرب كلّهم الثقة بالنفس وحرّرت إرادتهم من سطوة الهزيمة، وقد لمّت شمل العرب في تلك الحرب، لسنا هنا بصدد تقويم أدوار أطراف كانت جزءاً من تلك الحرب، المُهمّ فيها زرع الثقة بقدرة العرب على خوض الحروب الحديثة والقدرة على استعمال الأسلحة الاستراتيجية، وكذلك القدرة على التعاون لتحقيق أهداف قومية مهمة وإنهاء غطرسة العدو بأنّه قوة لا تُقهر، فقد قُهر وكان الأمر ولم ينتصر في أيّ معركة أبداً خاضها مع العرب بعد ذلك، على الرغم من أنه دخل عاصمة عربية ولكنه خرج مدحوراً مهزوماً.

أما المُنجز الثاني؛ الذي حقّقته الحركة التصحيحية فكان بناء جيش مُعاصر دفعنا به إلى لبنان لحماية النسيج الداخلي اللبناني، والتصدّي للعدوان الإسرائيلي، وحماية المقاومة الفلسطينية، والعمل على بناء المقاومة اللبنانية، التي أصبحت الرديف الاستراتيجي للدولة السورية في حربها على الإرهاب، ومُكوّناً أساسياً في محور المقاومة، وفي ردع العدوان الصهيوني ومُساعدة المقاومة الفلسطينية في غزة، وفي الأراضي المحتلة.

في المنجز الثالث؛ كان بناء الدولة الحديثة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، حيث بُنيت البنية التحتية المُتطوّرة لهذه الدولة في الكهرباء والطرق الحديثة وشبكات المياه والاتصالات وتحديث الموانئ والمطارات وبناء السدود (170 سداً)، على كامل الجغرافية السورية، واستصلاح الأراضي، في سد الفرات وحده نحو 640 ألف هكتار كالمشروع الرائد ومسكنة ومنظومة سدود الخابور، وعلى نهر الفرات والكبيرين الشمالي والجنوبي، ومنظومة سدود الرقة، وبناء المدارس والجامعات والمعاهد والمدارس المُتخصّصة والمستشفيات وصوامع الحبوب، والعشرات من المصانع والمعامل والمدن الصناعية وغيرها الكثير، وكذلك نظام التعليم الإلزامي، والمعالجة المجانية والخدمات المدعومة من الدولة.

باختصار؛ نقلت الحركة التصحيحية الدولة السورية من حال الانغلاق والأيديولوجيا، إلى حال الانفتاح والإنتاج الكبير، وإلى السمعة الجيدة في الصناعة والمنتجات الزراعية في الأسواق العالمية، في عقد التسعينيات وصلت طاقة التصدير في محصول القمح لأكثر من مليوني طن في بعض السنوات.

لقد اكتسبت حال التجديد في الحركة التصحيحية مع بداية الألفية الجديدة، دفعة قوية في تسريع مُعدّلات النموّ الاقتصادي (أكثر من خمسة بالمئة سنوياً)، وفي تنويع الاقتصاد وتكامله ليكون المُستند الأساس في طريق الازدهار والتطوّر بالمجالات كافة؛ اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ولكن المؤامرة الكبيرة (نقول مؤامرة لأن أطرافها اعترفت بذلك وليس تحت مقولة نظرية المؤامرة)، التي دُبّرت لسورية، دولياً وإقليمياً، سعت لإيقاف مسيرة هذه الدولة وتدمير مُرتكزات القوة فيها وتبديد طاقاتها، وعلى الخصوص مواردها البشرية التي لم يكن لها مثيل في إقليمنا العربي وفي شرقيّ المُتوسّط عموماً، وخدمة للكيان الصهيوني في استراتيجية البقاء لهذا الكيان وسيطرته على المنطقة العربية بما يتوافق وخطط الشرق الأوسط الجديد أو الكبير.

من مُنطلق التصحيح؛ نفهم أهداف المؤامرة على سورية، ونفهم ماذا يجب علينا العمل من أجل استمرار سورية دولة صامدة مُقاومة مُتحدية لكل القوى العبثية الظلامية. كان التصحيح في السبعين من القرن الماضي، والآن نتابع مسيرة التصحيح في التصدّي للعدوان الإرهابي والإمبريالي الصهيوني، وكذلك التصدي للفساد والفاسدين والمُفسدين، مادياً وفكرياً ومسلكياً، من خلال سلطة القانون والإدارة المُبدعة والعدالة الاجتماعية، وأقصد بالإدارة المُبدعة حُسن استثمار الموارد الطبيعية والبشرية، التي تزخر بها سورية وإيجاد الحلول للمشكلات التي تواجه السوريين في حياتهم اليومية بمجالاتها المختلفة، وإشراك السوريين الغيورين على بلدهم في صنع القرارات وتنفيذها بما يخصّهم منعاً للترهّل والهدر والفساد.

لقد خدمت مسيرة التصحيح، بما أعطت خلال العقود الخمسة الماضية، في صمود الشعب السوري والجيش السوري البطل والقيادة الاستراتيجية للدولة كلها، سواءً أكان في الإعداد المادي لذلك الصمود، أم في البناء الفكري العقائدي، الذي كان له الدور الأهم في حماية الدولة وانتصارها، والتمسك بكامل جغرافيتها، وبحجم التضحيات من العائلات المجاهدة لنصرة التراب السوري وتزكيته بالدماء السورية الطاهرة.

سيبقى التصحيح نقطة فارقة في تاريخ الدولة السورية، وفي المنطقة العربية عموماً، لأنه بنى الدولة المُعاصرة الحديثة، وببركاته انتصرت سورية في حرب لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

قطوف دانية

كتب: داود أبو شقرة

نحو أدبٍ جديد ٢

(الحلقة الخامسة: الأدب الشعبي)

عندما تطور الأدب مع تطور تلك المجتمعات تنبه الحكام والملأكون لذلك وخاصة تجاه الأدب الشعبي الذي تمثل بالمقطوعات الشعرية والقصائد الدرامية التي يتناقلها شعراء القص الشعبي كـ«التروبادور» في أوروبا وحتى شعراء الرباب في البلاد العربية حيث يتحدثون عن قصص وبطولات منظومة شعراً، أو ربما تتضمن السرد الحكائي وتتخللها مقطعات شعرية على لسان أبطال تلك القصص كما في القصص الشعبية في سوريا الكبرى وفي مصر مع "الربابة النيلية" أو ما تسمى هناك "الجوزة"، أو حتى في الجزيرة العربية وليبيا وصولاً إلى تونس التي تأثرت بالأدب الشعبي ذلك الوافد مع هجرات كبيرة لبعض القبائل العربية إلى هناك واستقرت في شمال السودان وجنوب مصر وجنوب ليبيا وصولاً إلى تونس كهجرة بني هلال وبني سليم وغيرهما من القبائل التي حملت تراثها الحكائي والشعري معها وهي المستمرة حتى أواخر القرن الماضي في المقاهي العربية عبر السير الشعبية من مثل "تغريبة بني هلال" و"سيرة عنترة العبسي" و"قصة الزير أبو ليلى المهلهل" و"حمزة البهلوان".

هذه القصص ما بقيت أسيرة القرون الأولى للأدب الشعبي العربي بل تطورت أيضاً مع تطور المجتمعات في الأقطار العربية فوجدنا في سوريا قصصاً من مثل قصة الشاعر (عبدالله الفاضل) الذي أصيب بالجدري فتركه أهله ليلاقي الأهوال. ولم يبق معه سوى كلبه الوفي "شير" لذلك سنجد أنه يناجي كلبه في أشعاره.

وفي مروية (شفيقة ومتولي) المصرية التي يغنيها شعراء الربابة النيلية "الجوزة":

سأله القاضي: «بتموت شفيقة ليه يا متولي» قال له: «حدانا سجرة «شجرة» وفيها فرع مال/ مفيش غيري..لاعم ولا خال/ أشرب المرار ده والخل ليه/ أقطعه يا بيه، ولا أخليه» ويعلق الراوي شارحا ما يمثله هذا القاضي قائلا:« كان القاضي اسمه حسن/ راجل عنده فضل وإحسان... قاله صراحه: «اقطعه» «أحسن» وخاطب القاضي متولى قائلا: «أصل أنت شريف وعملك شى (شئ) يعليك/ أبدا مافيش أى شئ عليك/ غير ست أشهر أشا (فقط) عليك». أي أن القاضي حكم عليه بالسجن ستة أشهر فقط (الحق العام) وبما أنه عسكري فقد قضاها في المعسكر.

وقصة عقد الجوز لشجرة مات حبيبان عندها مع مروياتها الشعرية كاملة، وقصصاً شعرية مازالت تتردد في المجالس الشعبية في الأردن والبادية وجبل العرب حتى اليوم. وكذلك سنجد في مصر الملحمة الشعبية برهوم أو قصة (شفيقة ومتولي) والتراجيديا الشعبية (أدهم الشرقاوي) وغير ذلك.

ما أودُّ الإشارة إليه هنا إلى أن الذاكرة الشعبية تختزن الكثير من مثل القصص المشار إليها آنفاً وإذا ما أضفنا إليها قصائد الحرب التي تخلد وقائع ومعارك من أيام العرب في نضالهم ضد الاحتلال العثماني والفرنسي والبريطاني ومازالت تُغنّى ليس في المقاهي العربية، وإنما في الأعراس أيضا مع أن موضوعاتها لا تبعث على الفرح وإنما تحمل على محمل الفخر وهي تلك الأغاني التي تخلد أبطالاً ومعارك ضد الفرنسيين والإنكليز وضد الإسرائيليين بعد احتلال فلسطين. كل هذه المرددات والأغنيات نظمت بأشعار شعبية بعد أن أصاب اللسان العربي الوهن خلال فترة الاحتلال العثماني البغيض للوطن العربي لمدة 402 سنة ففقدت قواعد اللغة العربية ولكنها لم تفقد السليقة السليمة ولا فقدت شاعريتها في التعبير عن نوازعها تجاه التحرر من ربقة الاحتلال. يضاف إلى ذلك تلك القصائد التي اتسمت بنفحة شعرية تناولت موضوعات الحياة على اختلافها كالحب والبحث عن الرزق وأيضاً الظلم الاجتماعي والتسلط السياسي والهجرة. كل ذلك نراه في الآداب الشعبية من قصة أوشعر أوقصة شعرية. وسأكتفي في هذه الدراسة أخذ الشعر الشعبي من منطقتين في بلاد الشام هما فلسطين وجبل العرب.

يرى عز الدين المناصرة في دراسة له عن التراث الفلسطيني نشرتها مجلة (فلسطين الثورة) التي صدرت في بيروت في سبعينات القرن الماضي: إن هذا الخط النضالي في فلسطين قديم حتى قبل احتلال فلسطين منذ ثلاثينات القرن الماضي، أي: خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين والأردن والعراق يؤكد استمرار النضال من خلال قراءة المرددات الشعبية حيث يضطر الثوار إلى النزوح بعيدا عن سيطرة الانتداب إذ تقول المرددة الشعبية (ظريف الطول):

يا ظريف الطول وين هلك غدوا
ع جبل حوران راحوا وابعدوا
يا مين يبشرني ويقول لي عادوا
ويـــاخذ الفدان وفلحة السنة

إن المغني هنا يضمّن هذا النوع من الغناء لوعة الشوق لمن لجأ إلى جبل العرب هرباً من بطش الانتداب البريطاني بعد (ثورة أحمد طافش) التي قمعها الاحتلال الإنكليزي بعنف فقتل وشنق وشرد الكثير من الثوار. ومن هذه المرحلة أيضا أغنية لثلاثة من أبطال (ثورة أحمد طافش) هم: محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي الذين حوكموا بجريمة الانتماء إلى عصابتي (الكف الأحمر) و(الكف الأسود) وكانت الأولى متخصصة بقتل المغتصبين والثانية بقتل العملاء والسماسرة الذين يبيعون الأرض لليهود؛ وسجنوا في سجن عكا ثم أعدموا بسبب التحاقهم بتلك الثورة التي ندر أن تحدث عنها المؤرخون الفلسطينيون أنفسهم. تقول الأغنية:

من سجن عكا طلعت جنازة
محمد جمجوم وفؤاد حجازي
جازي عليهم يا ربي جازي
المندوب السامي وربعه عموما
محمد جمجوم مع عطا الزيري
فؤاد حجازي عزّ الذخيري...
يقول محمد: أنا أولكم
خوفي يا عطا أشرب حسرتكم... الخ.

كما سنجد أن الشعر الشعبي الفلسطيني والأغنية الفلسطينية تطورت مع تطور مراحل النضال تجاه القضية الفلسطينية فشاهدنا المغني الشعبي أبو عرب وفرقة العاشقين يحملون هذا التراث القديم ويطورونه بما يتناسب وطبيعة المرحلة. وكذلك أسهمت إذاعة الثورة الفلسطينية التي سجلت الكثير من الأغنيات ذات النفحة التراثية وصارت لازمة خاصة بإذاعة (صوت فلسطين صوت منظمة التحرير الفلسطينية على طريق تحرير الأرض والإنسان) هكذا كان اسمها وقد بدأت البث من العاصمة الأردنية عمان ثم خرجت بعد معارك أيلول الأسود لتبدأ البث من سورية ثم انتقلت إلى لبنان بشكل نهائي واستمرت حتى الاجتياح الإسرئيلي سنة 1982، فورثتها (إذاعة القدس) التي تبث من سورية لكن الأخيرة لم تلتفت إلى تسجيل الأغنيات الفلسطينية وإلى الحفاظ على التراث كما فعلت سابقتها. ولعل الأناشيد الثورية الفلسطينية المستمدة من التراث الفلسطيني أسهمت في إذكاء شعلة النضال ليس لدى الفلسطينيين فحسب بل لدى كل العرب الذين عاشت في ذاكرتهم لعقود طويلة من مثل أغنيات:

يا طير الطاير يا رايح عالديرة، أو أغنية حين تحين بروقي، أو أغنية فدائي يا أرضي يا أرض الجدود و(التي أصبحت النشيد الوطني فيما بعد)... الخ.

المأساة أننا نكتب لمن لا يقرأ ونحكي لمن لا يسمع ونبكي لمن لا يرى.
بشير الشمري

تلقّي القصيدة الشعرية في وسائل التواصل الاجتماعي: تسليع القصيدة واستلاب القيم ما بين الضوء والعتمة

(1 من 2)

كتبت: د. ليندا عبيد/جامعة اليرموك -الأردن

المُقدّمة

نعيش اليوم في عالم تُهيمن عليه سلطة التكنولوجيا؛ إذ صارت الآلة والصورة تطغيان على ثقافة الإنسان، وتقوم بدور الوساطة في الأنشطة الإنسانية كافة، إلى درجة أنهما صارتا تستحوذان على مُدركات البشر لتحلّا محلّ سلطة الكلام في التخاطب والتواصل الاجتماعي الإنساني الفطري، ليحيا الجميع في بوتقة عالم افتراضي مُتخيّل نتحرك به جميعاً في شخصياتنا الوهمية المفترضة نتفاوت ما بين الصدق والزيف، كأننا أبناء الآلة، والولاء للثورة المعلوماتية. وقد قال «أرسطو» ذات مرة: «إن التفكير مستحيل من دون صور»، ونحن نعيش فعلاً في عصر الصورة – كما قال «آبل جانس» –وفي حضارة الصورة– كما قال الناقد الفرنسي «رولان بارت».

ومما لا شك فيه، ونحن نقف إزاء مدّ العولمة، أنّ ذلك لابد أن يؤثر في الثقافة، وستتراجع القراءة الورقية لمصلحة المشاهدة، وذلك لأن الرؤية البصرية تتطلب عمليات معرفية أقل من القراءة برغم أن «الصور قد جاءت كي تثري الكلمات لا كي تحلّ محلها، وإن ما نراه الآن من طغيان هو طغيان ظاهري ومُؤقّت؛ فإن استطعنا توظيف الصورة كما يجب في المرئيات البصرية؛ فإننا سندعم الفنون والثقافة، إذا ما عزّزنا ذلك بوعي مُجتمعيّ ناضج للتعامل مع الثورة المعلوماتية ومدّ العولمة.

إن العولمة مُصطلح جديد النشأة حديث العهد، وبالرغم من ذلك فقد دخل بقوة في ميادين حياتنا المعاصرة. وإذا كان المُصطلح قد أسس له قاعدة واسعة في الخطابين الاقتصادي والتكنولوجي كما نصطلح اليوم على تسميته بالعولمة الاقتصادية، والعولمة التكنولوجية –فإن الثقافة هي الأخرى قد تبنّته أيضاً، وأوجدت ما نسميه بالعولمة الثقافية، وتأتي الفنون والآداب في طليعة هذه الثقافة.

وبرغم ما يطلّ من ذلك، من ألق وإيجابيات، إلا أن القلق يتسرّب من المقدار الكبير لدرجة الانجذاب نحو الآخر؛ ممّا يهدّد الهوية الحضارية نتيجة للتراجع في الظروف السياسية والاقتصادية، ويجعل الآخر متضخماً.

ومنه يستحوذ الأقوى على الأضعف فتغيب ملامح الخصوصية. وتعدّ الصورة من أقوى الوسائل الاتصالية التي تُسهم في تشكيل شخصية الفرد، وتدفعه إلى تبني وجهات نظر مُعينة تعاطفاً أو نفوراً ليذوب في عالم الصورة لصالح القيم الاقتصادية التي تحرّك المرئيات.

-2-

يحوي مصطلح الثقافة البصرية مدىً واسعاً من الأشكال التي تمتد من الفنون الجميلة إلى الأفلام السينمائية وبرامج التلفاز بمسلسلاته الدرامية، وصولاً إلى وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة، مثل: الفيس والانستغرام وغيرها التي تُوظّف الكلام المكتوب والفيديوهات والصور التي تُطلّ من شاشة زجاجية تسدّ مسدّ العين من دون انفعالاتها الإنسانية، لتقف في مواجهة المتلقّي المُعاصر، على اختلاف جنسه ولغته وثقافته وجنسه وانتمائه. فالإبصار هو الحاسة التي خلبت العقول، وتعدّ الأكثر ارتباطاً بالفنون البصرية، وبإدراك الفن، إنهُ بمنزلة: «النافذة الكبرى» وتشبه العين آلة التصوير؛ إذ توجد بها طبقة حسّاسة تُسمّى الشبكية، تنعكس عليها صور المرئيات، وكذلك حدقة تتّسع من تلقاء نفسها تبعاً لكمية الضوء ودرجة سطوعه، وتظهر الصور مقلوبة في الشبكية كما تبدو في فيلم آلة التصوير.

ولمّا كان العمل الأدبي خاصّةً -والفنون عامّةً- نابعة من ذاتٍ أكثرَ قدرة على استشعار التفاصيل والانفعال بما يدور حولها رهافةً وتوتراً وفهماً، إذ يقول أحدهم: «إنّ ما يمرّ به الناس مرّاً يجرحني أنا، ويسفك دمي على قارعة الطريق». وما دامت مساحة المُبدِع لاختزان رؤاه ونبضه وإيديولوجيته إزاء ما ينفعل به في الواقع، فيكشف من خلاله دواخل ذاته، ويُعرّي مُجتمعه، إذ يرسم عالماً مُتخيّلاً على الورق كما يرتئيه ويحسّه من دون أن ينفصل هذا العالم بشخوصه وأحداثه عن مُجريات الواقع، فإنّه بلا شكٍّ، سيخضع لهيمنة ما يدور في الواقع المُعاصر من استحواذ العولمة، وسلطة المرئيات على اختلاف أنواعها؛ إذ بدأ الأدب يُؤثّر ويتأثر، ويُوظَّف من خلال هذه المرئيات، ممّا أدى إلى انعكاسات سلبية وإيجابية تترك ملامحها على فنونه. فالشعر ديوان العرب، يُسجّل أيامهم وحروبهم، وتفاصيل أماكنهم، ويُسجّل قصص الحبّ والحزن والفرح ، ويُؤرّخ للماضي والحاضر، ولصور الحياة والموت.

> أتاحت وسائل التواصل للمُتلقّي القراءة السهلة للنصوص القديمة والحديثة، و قد مكّنته من الاّطلاع على النصوص الشعرية المُترجمة والاستفادة منها، والاّطلاع على صفحات أدباء من ثقافاتٌ أُخر باللغات الأصلية والمُترجمة

فالشعر حال تمرّد في وجه القبح والاستلاب والرتابة والتشيُّؤ، ويعيد في وجهٍ من وجوهه حالاً من الفوضى التي تنشب على شكل صراعات وتناقضات يحياها الشاعر، ثم يُرتّبها ويصوغها كلاماً إبداعياً يُطلّ من وعيه ومن لا وعيه.

وقد تبدو الفوضى الذاتية للشاعر مُجرّد فوضى ذاتية، ولكن القصيدة التي يُنتجها تُركّز وتُجسّد قضايا وصراعات تستطيع النفاذ إلى المجتمع المحيط.

-3-

وسائل التواصل الاجتماعي والأدب
- كوّة ضوء

ولعلّ دخول ثورة وسائل التواصل الاجتماعي كان له أثر كبير في تلقّي الأدب عموماً، والشعر على وجه الخصوص؛ فقد سهّلت هده الوسائل عملية تلقّي النصوص، وذيوعها لاتّساع جمهور النصوص بفعل ما تُتيحه هذه الوسائل من تقنيات تُسهّل النشر، فمن الأصدقاء إلى أصدقاء الأصدقاء وأصدقائهم، وإلى عامة الناس من دون أن يخاطب النصّ المُتلقّي النخبوي المعتاد فقط.

وقد عمدت هذه الوسائل إلى جعل الأدب أكثر تحرّراً من سلطة الشكل، وقوانين البناء، وكذلك من المساحات المُحدّدة التي تفرضها بعض الصحف والمجلّات، فصارت ميداناً رحباً يتحرّك فيه المُبدع، يصول ويجول من دون أن يحدّ جموح أنفاسه أحد، بعصا القانون المُتعلّق بالحجم، وبقوانين القصيدة على اختلاف سطوتها.

وقد أتاحت وسائل التواصل للمُتلقّي القراءة السهلة للنصوص القديمة والحديثة، و قد مكّنته من الاطّلاع على النصوص الشعرية المُترجمة والاستفادة منها، والاطّلاع على صفحات أدباء من ثقافات أُخر باللغات الأصلية والمُترجمة، ضمن تداخل ثريٍّ ومُفيد، يزيد من ثقافة المُتلقّي، ويُغذّي ذائقته.

لقد منحت وسائل التواصل الفرصة لكُتّاب جدد ومواهب مُتعدّدة الخروجَ إلى النور، بعد أن حالت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية دون ظهورهم، أو تمكّنهم من نشر نصوصهم، أو إصدارها، فوسّعت ميدان النشر، ومنحت الناس القدرة على التعبير مُتخفّفين من أعبائهم المالية، ومن تابوهاتهم الاجتماعية؛ فالمُجتمَع العربي يتميّز بسطوة القوانين المُجتمعية التي تحرس تابوهاتها الأخلاقية والسياسية والدينية، وتُسخّر من أجل ذلك؛ مُؤسّساتها السياسية والدينية والمُجتمعية لتفتح عين الرقابة على الأفراد عموماً، وعلى الكاتبات خصوصاً؛ فقد كانت المرأة ومازالت مُحاصرة بسطوة الجسد، الذي ينظر المجتمع إليها من خلاله، وضمن هذه الرؤية، يأتي الحصار الذكوري للخطاب الأنثوي المُتوقّف عند الجسد ورغباته المكبوتة أو المحمومة، وعند علاقته بالآخر خضوعاً أو تمرّداً. ممّا يجعل لغة هذا الأدب قائمة على حركتين مُتباينتين: الخضوع أو الرفض ضمن ثُنائيتين متناوئتين: المرأة، والسلطة بتشكّلاتها المختلفة، التي تُمثّل دور الرقيب على الجسد، وعلى لغة الخطاب تصدّياً لوعي الذات بكينونتها، فتُلقي اللوم على أيّ حالٍ لغوية تمارسها، ولذلك؛ فقد تأرجحت الكتابات النسوية في التعبير عن معاناتها، وتأكيد حضورها الأدبي بلهجة استلابية، فمن جهة تُصوّر المرأة النمطية في الثقافة السائدة، صورة المرأة الضحية والمغلوبة على أمرها، ومن جهة أخرى صورة المرأة الثائرة الغضوب التي تبحث عن هويتها، وخصوصيتها الجمالية، وقد منحت وسائل التواصل الاجتماعي كثيراً من الأقلام النسوية حريتها لتبوح بمكنوناتها، وتصوّراتها ومشاعرها، فقد بدأ الكثير من الشاعرات والكاتبات يتصدّرن مواقع التواصل ويكتبن بأسمائهن أو بأسماء مستعارة.

-4-

ضباب التلقّي

وعلى الرغم من كل ذلك؛ إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة لنشر الأدب عموماً والقصيدة على وجه الخصوص، وبرغم اتساع المنابر وجمهورها المُتلقّي، إلا أنها لا تخلو من سلبيات كثيرة أثّرت على الساحة الثقافية والاجتماعية وهيبة النص الإبداعي.

- إن حاجة الإنسان المُعاصر إلى التعبير بحرية عن انفعالاته، ودواخله، ومحاولته الكتابة عن اليومي والمعيش على اختلاف حيويته ورتابته، جعله يتوق إلى التحرّر من الكتابة في جنس أدبي واضح المعالم، فلم يعد معنياً بتجنيس نصوصه، وتسميتها، وبرغم تناسب ذلك مع العصر الحديث وسرعته، وتنوّع قضاياه إلا أنه قد تسبّب في خلط النصوص وتداخل بعضها من دون وجه صحيح؛ فوُلدت نصوص بلا هوية، فلا هي شعر ولا هي خاطرة أو قصة أو نص نثري واضح المعالم والحدود، فبتنا نرى نصوصاً مسخاً تتستّر بثياب الشعر دون أن تكونه. ومعلوم أن تداخل الأجناس الأدبية ممكن وموجود، فقد تتضمّن الرواية شعراً، والقصيدة قد تتضمّن مشهداً سردياً، أو حوارياً، لكن ضمن هوية بيّنة معروفة تخدم كلا الجنسين، في بنية شعرية أو روائية أو مسرحية متينة.

هناك جرائم أسوأ من حرق الكتب ، أحدها هو عدم قراءتها.
جوزيف برودسكاي

المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية
الدكتور سيد حميد رضا عصمتي
((لابد من إيجاد ثقافة تربوية مشتركة لترسيخ ثقافة المقاومة))

حاوره: محمد خالد الخضر

في سعي لتجسيد ثقافة المقاومة؛ المستشار الدكتور سيد رضا عصمتي، يعمل مع المؤسّسات الثقافيّة لتفعيل الرؤى المُشتَرَكة في مواجهة الغزو الثقافيّ، وما ينجم عن تطلّعات الكيان الصهيوني وكان معه الحوار الآتي...

س1: في ظلّ هذه الظروف الصعبة التي نعيشها معاً؛ برأيك ما هي المُقوّمات التي يجب أن تحتويها الثقافة الحقيقيّة؟

ج1: قبل كلّ شيء؛ يجب أن نعمل معاً على إيجاد برامج تربوية مُشتركة لترسيخ ثقافة المقاومة في ضمير شعوب المقاومة ووجدانها... فشخصيّة الإنسان تتبلور عن طريق تلقّي الثقافة خلال عمليَّتي التنشئة الاجتماعية والتثاقف، اللتين تتمّان منذ اليوم الأول للولادة حتى الموت... أي من المهد إلى اللحد.

وبما أننا يوميّاً نعيش معاً مواجهةً شَرِسَةً مباشرةً مع العدوّ الصهيوني والداعمين الدوليّين والإقليميّين له؛ لذا يجب نشر ثقافة المقاومة وعدم الخضوع لهذا العدوّ الشَّرِس.

س2: هناك تقصير ثقافي في مواجهة ما نتعرَّض إليه من مؤامرات، وهناك من يلعب على أكثر من حبل، فهل ترى أن هناك فئة قدَّمت في كتاباتها أو في سلوكها الثقافي ما يقول للتاريخ: إننا قمنا بالواجب؟

ج2: نعم، على الرغم من وجود تقصير ثقافي في مواجهة الماكينة الإعلامية والثقافية الهائلة التي يملكها العدو، يوجد أقلام حرَّة مقاومة تقول كلمَتَها بصدق على الرغم من الإمكانات الضعيفة الداعمة لها، لذا يجب علينا إيجاد آليات مدروسة وجدّيّة لدعم هذه الأقلام المقاومة في المجالات الأدبية والعلمية والثقافية كافّة حتى يتمكَّنوا من تدوين ما أُنجز في حركة مقاومتنا لأعدائنا وأعداء الإنسانية. وهكذا يُدوّن التاريخ الصحيح بأيدي أصحاب الأقلام الشريفة، لا بأيدي أصحاب الأقلام المأجورة للأنظمة التي ترى في الانبطاح أمام العدو حياةً لها.

س3: ما هي الأسباب البعيدة والقريبة، برأيك سيادة المستشار، التي دفعت إيران لتقف هذا الموقف الصعب مع سورية؟

ج3: أولاً وقبل كلّ شيء؛ وقفت الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا الموقف الصعب لردِّ الجميل للموقف المُشرِّف الذي وقفته سورية قيادةً وشعباً وجيشاً مع إيران خلال محنتها في الحرب التي فُرِضَت عليها طيلة ثماني سنوات من نظام صدام البائد مدعوماً من قوى الاستكبار العالمي وبعض الدول العربية التي دعمته بمئات مليارات الدولارات من أجل القضاء على الثورة الإسلامية المُبارَكة في إيران... فقد كانت سورية الأسد مع إيران في هذه المحنة برغم وقوف جميع قوى الاستكبار العالمي وبعض الدول العربية لدعم صدام في حربه الظالمة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقتها.

ثانياً؛ سورية تُمثل قلعةَ صمودٍ في محور المقاومة نظراً لموقعها الاستراتيجي ولقيادتها الحكيمة والشجاعة وللصبر الاستراتيجي الذي تتمتّع به في مواجهة أعدائها، وفي دعم عناصر المقاومة في المنطقة... ولذلك تجد إيران من واجبها الوقوف دائماً بكل ما يتوفّر لها من إمكانات إلى جانب سورية قيادةً وشعباً وجيشاً، كي تبقى هذه القلعة شامخة صامدة في وجه الأعداء الذين يريدون هدم هذه القلعة المنيعة من أساسها.

س4: أراك تقيم علاقات ثقافية في سورية، هل ترى استجابة لذلك وهل هناك مؤشرات إيجابية لما ترغب به؟

ج4: بما أنَّ هدفنا في سورية وإيران واحد وهو الحفاظ على إرادتنا وحريتنا مستقلّتين في اتِّخاذ القرار المناسب لمصلحة بَلدَيْنا، فثقافتنا، من بابٍ أولَى، متشابهة في ترسيخ ثقافة الحرية المسؤولة والكرامة، ولذلك فإنَّ علاقاتِنا الثقافية منسجمة معاً ندرس من خلالها الهموم المشتركة لإيجاد الحلول المفيدة والنافعة لأبناء شعبَيْنا الأبيَّيْن... لذلك يوجد استجابة وتعاون في هذا المجال والحمد لله.

س5: ما هي المنظومات الثقافية التي ترمي إليها أنت بالذات مُثقّفاً ومُترجماً، ومُمثّلاً لدولتك في الشؤون الثقافية؟

ج5: في هذه المرحلة؛ علينا أن نُعرِّف بين

المبدعين في البلدين، في مجالات الإبداع الأدبي والفني والعلمي والثقافي كافةً، فهذا يُقوّي أواصر الأُخُوّة والتعاون بين النُّخب الثقافية والفنية والعلمية في البلدين. كما يجب تشجيع حركة الترجمة للأعمال الأدبية والعلمية والثقافية بين اللغتين العربية والفارسية، وهذا سيكون له أثر طيب لتَعرُّف بعضنا على بعض أكثر، ممّا سيقوّي الروابط بين النُّخب الثقافية في بلدَيْنا من جهة؛ وبين شعبينا من جهة أُخرى، وهذا هو المُهمّ.

س6: ما هي أكثر الأشكال والأجناس الأدبية التي واجهت المؤامرة؟

ج6: متنوِّعة، منها: الشعر، والقصة القصيرة، والفنون التشكيلية، وبعض الأعمال المسرحية والسينمائية، وإن لم يصل الأمر إلى المستوى المطلوب حتى الآن.

س7: هل هناك سلوك ثقافي عالمي عادل أمام ما يدور في الشرق الأوسط عموماً، وهو ما يمكن أن ترصده باعتبارك مترجماً ورجل ثقافة وسياسياً...؟

ج7: كلا، مع الأسف؛ لا يوجد سلوك ثقافي عالمي عادل أمام ما يدور في الشرق الأوسط، بل هو سلوك ثقافي مُجْحِفٌ بحقِّ قضايانا العادلة وغير مُنصف عموماً.

فهناك إمَّا انحياز شبه كامل –ولا سيما في العالم الغربي– لصالح الكيان الصهيوني، وإما لا مبالاة وعدم اهتمام بقضايا منطقتنا، ولا سيما ما تعرَّضت له سورية طيلة سنوات الحرب من اعتداءاتٍ إرهابية، وحملاتٍ إعلامية مُعادية، حيث لا تكاد تسمع صوتاً مُنصفاً في الغرب، وحتى في بعض الدول العربية إلّا ما ندر.

س8: هل هناك كُتّابٌ في إيران رصدوا ما يدور من مؤامرات على سورية؟

ج8: بالطبع؛ لا يكاد يمرُّ يوم إلا تجد في وسائل الإعلام الإيرانية –صحف وغيرها– أكثر من مقالة ترصد المؤامرات على سورية العزيزة، وتُعرِّف شعبنا بحقيقة ما يجري هنا.

س9: هناك تآمر على التحالف الثقافي الإيراني السوري كيف ترى مواجهته؟

ج9: عن طريق عمل برامج مشتركة لترسيخ روح المقاومة وثقافتها لدى شرائح المُجْتَمَعَيْن السوري والإيراني، ابتداء من سنّ الطفولة فالشباب والكبار...

فالتعاون الثقافي في هذا المجال لا يقلُّ أهمِّيَّة عن التعاون بين البلدين في المجالات الأُخرى.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون بخالص العزاء من الزميل الأديب فرحان الخطيب بوفاة شقيقه، راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون بخالص العزاء من الزميلة الأديبة صفية عيسى أحمد بوفاة والدتها، راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعونا

سلامات

تعرّض الزميل الشاعر مرهج محمد لإجراء عمل جراحي نوعي..

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد وأسرة الأسبوع الأدبي يتمنون له السلامة والشفاء العاجل.

السينما الإسبانية تدافع عن المُفقرين في مواجهة الرأسمالية العالمية "نموذجاً فيلم *The Platform*"

كتب: سامر خالد منصور

هناك ثلاثة أنواع من الناس: من هم في الأعلى ومن هم في الأسفل ومن يسقطون. هذه العبارة التي جاءت في الدقائق الأولى من الفيلم الإسباني العالمي: "المنصّة" لخّصت فكرته الرئيسة حيث تنامى الصراع الطبقي، وأحكمت الطبقات العُليا من المجتمعات الرأسمالية قبضتها، فلم يعد هناك مِن "صاعدين"، وإنما "من يسقطون" فقط.

يتناول الفيلم التفاوت الطبقي عبر عالمٍ موازٍ تُوجده مُؤسّسة كبرى معنيّة بالأبحاث الاجتماعية، ويتكوّن هذا العالم من بناء طويل يسكنه قرابة الألف نسمة، مُكوّن من مستويات تُمثّل طبقات المجتمع، وفي كل مستوى من هذه المستويات، حفرة في الأرضية تهبط عبرها يومياً طاولة طعام، تتوقّف لفترة بسيطة في كل مستوى، ويُمنع أخذ شيء منها في حال ارتفعت درجة حرارة المستوى إلى حدٍّ قاتل إن حدث ذلك. والمُشكلة تكمن بالجشع البشري، حيث القابعون في المستويات العُليا يأكلون أكثر بكثير من حاجتهم ويعتادون التهام الكثير حتى يصيبهم الشبق. فلا يبقى شيء لمن هم في المستويات السفلى.

ترمز الطاولة إلى الموارد والخيارات والاحتياجات الإنسانية، وتصل فارغة دوماً إلى أدنى المستويات، ممّا يضطرّ بالناس هناك لأكل بعضهم كي لا يموتوا جوعاً، ومع الزمن تتوحّش نفوسهم ويفقدون إنسانيتهم.

يسعى بطل الفيلم "غورينغ"؛ وهو يرمز للشريحة المُثقّفة، إلى تغيير واقع الحفرة بطرق مختلفة ساعياً لإقناع سكّان الطبقات العُليا بعدم التهام ما يفوق حاجتهم، لكنّه يُخفق لأنهم حريصون على تكديس الدهون في أجسامهم، خشية من أن تجعلهم الأقدار مكان سكان الطبقات السفلى يوماً ما، ولا سيما أن النزر اليسير منهم كانوا يعيشون في تلك الطبقات في فترة سابقة.

اتّسم فيلم "The Platform" الإسباني بالقسوة حيث كثرت فيه المشاهد التراجيدية والدموية، وعرض الممارسات العنيفة التي تقع في ما يُسمّى بـ "قاع المدينة"، أي بين الشرائح الأكثر جهلاً وفقراً، في إشارة إلى مُعدّلات الجريمة المُرتفعة في الدول التي تحكمها أنظمة رأسمالية، كما خُصّصت مشاهد عديدة للتعبير عن الخداع الذي تمارسه الطبقات العُليا بهدف إدارة الصراع الطبقي، حيث لا يتركون للطبقات الدنيا ما يكفيها، ولا يسمحون لأحد منها بالصعود إلى مستواهم.

مع تصاعد الصراع النفسي الناتج عن تورّط "غورينغ" في مُمارسات لا إنسانية تحت ضغط ظروف قسرية، يشعر أنّ لا مناص من التضحية في محاولة لفرض نظام جديد، ورغم نظام المُؤسّسة التي تُدير المكان، الذي يرمز إلى "التشريعات والقوانين" في عالمنا، كان يُوجب على الأفراد إعادة ما أخذوه من الطاولة كلّه بمُجرّد مغادرتها للمستوى الذي يخصّهم، لم يمنعْ ذلك الأمر الناس من الادّخار داخل أجسادهم عبر تكديس الدهون، الذي يرمز إلى الطمع وكنز الأموال والالتفاف على القوانين. ويشير الفيلم عبر "التناص" المدروس والموظّف مع "الكتاب المقدس"، في المونولوجات التي أسهمت بتطوّر شخصية "غورينغ"، ويشير الفيلم إلى أن الطمع والصراع الطبقي ظاهرتان قديمتان حاولت الديانات التصدّي لهما، وبرغم ذلك وصلنا اليوم إلى درجة مُخيفة منهما.

ينحو كاتبا الفيلم "ديفيد ديسولا" و"بيدرو ريفيرو" إلى استخدام العنف جزءاً من الحلّ، خلال نضال «غورينغ» الثوري، وهذا يُحيلنا إلى سؤال: هل حوّلت الأنظمة الرأسمالية شعوبها إلى مجتمعات تنافسية؛ أفرادها أنانيّون انتهازيون تحكمهم النظرة النفعية لذواتهم على حساب كل شيء؟ ينتهي الفيلم من دون أن نعرف هل أثمر نضال «غورينغ» ورفيقه المُسلم «بهارات» الذي أدّى دوره المُمثّل «إميليو بوال كوكا»، أم لم يثمر...؟ بعد أن ضحّى بنفسه مُختاراً الهبوط إلى أدنى طبقات المبنى التي ترمز إلى قاع المدينة، وفي مشهدٍ مُعبّر مُتقن يُظهر مخرج الفيلم «غالدير غاستيلو أوروتيا» القاع مساحةً لا منتهية تسودها الظلمة، باستثناء بصيص ضوء قادم من الأعلى.

يغادر «غورينغ» الطاولة التي هبط معها ويدخل في الظلام بعد أن تلطّخت يداه بدماء كثيرين مُضطرّاً.

ويترك الطفلة التي أنقذها لتصعد وحدها باتّجاه الضوء في إشارة إلى أن كل أشكال النضال يجب أن تُسخّر كي تنجو الطفولة التي تُجسّد مستقبل البشرية، وإلى أنّ الرهان والأمل يكونان دوماً على جيل جديد لم يُلوّثْ بعد.

ومن اللافت أن «غورينغ» لم يرد أن يكون القائد المنتصر، ولا أن يحصل على أي مقابل لقاء بسالته ونضاله، بل أدرك أنّه لم يعد جديراً بالضوء، فالصراع المُستمرّ مع الشر يُلوّثك! ومن هنا آثر عدم الصعود مع الطفلة باتجاه الضوء، بل شعر أنه أصبح كائناً ظلامياً فانسحب باتجاه الظلام، يلوذ بالعزلة مُثقلاً بجراحه.

وهذا يحيلنا إلى الظاهرة التاريخية، حيث النزر اليسير من الطغاة كانوا في بداية الأمر مناضلين وثواراً، ثم مارسوا الوصاية شيئاً فشيئاً وتحوّلوا إلى طُغاة.

وعلى الصعيد الفني؛ جاء فيلم «المنصّة» عملاً سينمائياً له خصوصيته حيث تألّق البطلان الثانويان «زوريون اجيليور» بدور «تريماغاسي»، وأنطونيا سان خوان بدور «إيموغيري»، وفاق أداؤهما أداء المُمثّل الذي أدّى دور البطولة «إيفان ماساغي». كما عمد مخرج الفيلم، وبنسبة بسيطة، إلى «الخطف خلفاً»، وشكّلت الإضاءة مُرتكزاً له بسبب نمطية المكان، حيث طبقات المبنى مُتماثلة، وتُجسّد غرفة شبه خاوية، كما استثمر الإضاءة جسراً إلى دواخل «غورينغ» الذي أصابه شيء من الذُهان، ولم يكن هناك حضورٌ يُذكر «للموسيقى التصويرية»، وعلى الصعيد الدرامي؛ اتّسم التصاعد في النصف الأول من الفيلم بالتزامن مع التصعيد لجهة الطرح الفكري، واستطاع المخرج ببراعة رفع عتبة التشويق في الربع الأخير من الفيلم، ومن جهته؛ حافظ الكاتب على تطوّر ذهنية شخصية البطل حتى المشاهد الأخيرة، حيث لم يشغلْ توهّج الحدث والمُعاناة الناجمة عن ذلك «غورينغ» عن التأمّل، وإعادة النظر المُستمرّة فيما أزمع القيام به.

في انتظارك!

الشاعرة الألمانية

يوليا كوليفاتس [1]

ترجمة: محمد إبراهيم العبدالله

بُهِرَتْ عيناكَ
بثلجٍ أزهرَ من أشياء ماضية.
في صدري براعمُ وردةٍ بيضاء بريئة،
تتجذّر في قاع جوفينا،
تطلقُ براعمَ رقيقة تعلو في السماء.
أيتها السماء الشكوك
ثقي بنا، فربما
نستعد غداً.

أنا أنتظر

شعرُك الناعم
ستار إيمان لوجهي
انسدل خجولاً على جفني،
أغشى بصري بصمت،
فتح بيسر بوّابات الحديد المطاوع،
وما يزال مجدولاً بوردات عيد الفصح المزهرة
التي لم يشاطرنا بها أحد.

وأنا انتظر...
أتسكّع هنا في أول ازهار أبيض
لصدري الزاهي،
أتقنّع ببتلاتٍ ترتجف.
قبّلني ثانية!
قبّلني هناك عند البراعم البيضاء
البراعم التي أحببْتُها كما أحببتَها أنت.
فهناك أنا ولك إلى الأبد.
قبّلني كما قبّلتني ذات يوم.
فالبراعم ما تزال حائرة،
بيضاء... كلها بيضاء،
تنتظرك!

١- كاتبة وشاعرة ألمانية معاصرة.

هل وقعنا بفخ المصطلحات الغربية...؟ ماذا وراء صحافة الحلول؟

كتب: ديب علي حسن

كلما صدرت فقاعة فكرية أو اجتماعية أو ثقافية أو إعلامية في الغرب تجد صداها الكبير فيما يُسمّى بالعالم الثالث.

بل نكاد نقول: إنّ آذان الكثيرين منا وعقولهم مُعدّة لالتقاط هلوسات الغرب والمضيّ بها على أنها حقائق لا يأتيها الباطل أبداً، وكان المُفكّر المصري «زكي نجيب محمود» قد حذّر، ومنذ زمن طويل، من هذا الهوس بما يصدر من الغرب.

ازدادت المساحة اليوم مع ما يُسمّى بوسائل التواصل الاجتماعي، ودخول الجميع حلبة ما يُسمّونه أيضاً (بالإعلام)، وأيّ فكّ حرفاً صار إعلامياً، اللافت في الأمر أن هوس الوقوع بمصطلحات الغرب انتقل إلى مستوىً أعلى، ونحن اليوم أمام موجة جديدة، يُسمّونها (بصحافة الحلول الاجتماعية).

من يُصدّق أن مراكز الدراسات والمؤسسات الإعلامية الغربية «تريد للإعلام في العالم العربي، أو غير الغربي أن يكون بأفضل حالاته؟»

الغرب الذي يعمل جاهداً على ترسيخ فكرة مركزيّته بكل شيء، يعمل على التوازي ألا يكون أيّ خبر في العالم إلا عن طريقه، من هنا عمد إلى حملة مُضلّلة لجعل الإعلام غير الغربي، وغير الذي يدور في فلكه يبدو وكأنّه غير صادق ولا ينقل الحقيقة، وإذا أردتم الحقيقة عليكم بالإعلام الغربي (بي بي سي، الحرّة إلخ).

ومصطلح (صحافة الحلول) التي يُسوّقها لنا، ليست خارج الإطار، ولا سيما إذا تتبّعنا نشأتها.

-كيف نهتم بالحل من دون معرفة المشكلة؟

صحافة الحلول الاجتماعية، عنوانٌ ليس صحيحاً أبداً، وفي الورشة التي أقامتها وزارة الاعلام حول ذلك؛ كان المفهوم غامضاً ضبابياً، الكل يعرف بما يعرف أو لا يعرف، ومن باب المُصادفة، في اليوم نفسه، ناقش مجلس الوزراء خطّة وزارة الإعلام، ومن خلال هذه الخطّة صُحّح المسار تماماً، إذ كان الحديث كلّه بمصطلحات علمية دقيقة (صحافة تشاركية، الإعلام يجب أن يكون جسراً بين المواطن والمسؤول)، هذا المعنى الحقيقي لما تحدّث به السيد الرئيس بشار الأسد عندما قال: ((يجب أن يكون الإعلام جزءاً من الحلّ)).

بهذا المعنى، كان من الأجدى أن يصبح العنوان: «صحافة الحلول الخدمية»، مع التحفّظ على كلمة حلول.

ومفهوم صحافة الحلول مُلتبس، فهو مُصطلح غربي، سُرّب إلينا، وهو من جانب سياسي؛ بدأ مع بحث الولايات المتحدة من خلال وسائل إعلامها عن حلول لجعل الشعب الاميركي يقبل فكرة الحرب في فيتنام وغيرها، وقد أشار إلى ذلك «نعوم تشومسكي» في دراساته الإعلامية، إذ عمدت الصحافة إلى كُتّاب ومُفكّرين صوّروا الآخر وحشاً يريد أن يلتهم الحضارة الأميركية، ولا حلّ أمام أميركا إلا الذهاب إلى الوحش وقتله حيث هو.

- صحافة الحلول؛ أسلوب وأداة يراد منها التسلّل إلى المجتمعات من خلال فكرة المجتمع المدني، ونقل كل شيء من الدولة إلى المُنظّمات المدنية التي تُموّلها الدول الغربية (ربيع دمشق، تمويل مُنظّمات وتدريب عناصر) كما تقول واشنطن عن ممارسة الديمقراطية...

- دينا أبو غزالة؛ مُؤسّسَةٌ منصّة (إيجاب) تعترف بأنّ فكرة صحافة الحلول تأسّست في هيئة الإذاعة البريطانية، ومن يدعم الفكرة يطلب من هذه الصحافة ألا تعمل على تبييض صفحة دول، كالصين ودول العالم الثالث... مقالة منشورة يمكن الاطلاع عليها.

-صحافة الحلول بهذا المعنى، هي صحافة إثارة تماماً، موجودة منذ زمن بعيد لدينا، ورقياً وتلفزيونياً (مجلة طبيبك)، يطرح القارئ سؤالاً، أو قضية، مثلاً: أريد إنجاب ذكر- ليجد في العدد القادم الجواب، أو الحل... أيضاً؛ البرامج الدينية (مرحباً شيخي: فعلت كذا وكذا، ما الحل؟ يأتي الجواب مباشرة على الهواء). وأيضاً قضايا مثلاً كانت تُطرح بمجلّتي الشبكة ونادين...

-صحافة الحلول بهذا الشكل، لغمٌ مُتفجّر في الصحافة الرسمية، وحتى من ابتكر الفكرة يقول: يجب الخروج من الصحافة الرسمية، أي ببساطة سحب قدرة الدولة في الإشراف على المجتمع، وأخذ الأمر إلى ما يُسمّى المُجتمع المدني، ونحن نعرف ماذا يعني ذلك.

-الآن يجب التفكير جدياً بما يُسمّى بالصحافة المتأنية بمواجهة صحافة الإثارة (الفيسبوكية) أو بمُصطلح آخر؛ يجب عقد ندوات وورشات عمل، حول صحافة الرأي سواء أكانت تقليدية أم إلكترونية.

-علينا ألا ننبهر بكل مُصطلح غربي، فكيف إذا عرفنا أنه منذ عام 2017 يلتقي صحفيون من مختلف أنحاء العالم، في منتجع «ساندانس» في أمريكا لمناقشة سبل تطوير صحافة الحلول، فهل يلتقون من أجلنا، فقط مُجرّد سؤال، أم أن ذلك من أساليب الحرب الناعمة؟

من طفولة تلك الأيام

كتب: عباس حيروقة

في مطلع ثمانينيات القرن المنصرم وحين أتيح لنا -نحن أطفال القرى الغافية كل مساء بين ذراعَيْ إله حنون إلى حين (جهجة) صبح، ونهوض شمس توقظ حقول قمح الله على إيقاع نور وضوء تاركة على وجوه الفلاّحات وأيديهنّ بعض أسمائها وصفاتها- حين أتيح لنا متابعة لحظة وصول الكهرباء إلى شوارعها ومشاهدتها... بيوتاتها المُكدّسة بالحنين والطافحة بالعصافير، أصبح لليل غير لون، وللسهر غير طعم، وللحياة غير نافذة وباب. وكانت الليلة الأولى لوصول الكهرباء إلى قرانا، وكنا أطفالاً، لم تكن تلك الليلة كغيرها من الليالي؛ كانت عيوننا مشدودة بخيوط من نور تجاه مصابيح عُلّقت على أعمدة خشبية زُرعت على جانب طريق مشيناها حُفاة مُبتهجين مُنشدين كل قصائدنا والأغاني حتى مطلع الفجر... كان يروق لنا الصعود إلى أعالي التلال... الجبال والانتظار إلى أن يحين موعد إنارة الشوارع، فترتسم أمامنا لوحة لم نألفْ رؤيتها أو رؤية ما يُشابهها، إلا في كرنفالات الصيف ومعارضه دائمة الانفتاح تلك المُعلّقة على جدران السماء لوحات من أقمار ونيازك ونجوم، وكنا أطفالاً -ومازال بعضنا حتى اليوم- وكان أكثر ما يدهشنا مراقبة البيوت وتأمّل نوافذها المُضاءة من بعيد، وما تتركه المصابيح من ظلال وتدرّج ألوان... برغم ما كان للسراج وقناديل "الكاز والسبيرتو (اللوكس)" وما رافقها من خصوصية وحميمية، ودور في إنارة الدروب والحياة والقلوب والأرواح، ولكن ما قبل الكهرباء لا يُشابه ما بعدها، كنا أطفالاً، وكان التلفاز أول ما دخل البيوت بلونيه الأبيض والأسود، وآلت المساءات غير المساءات، وللسهر نوافذ أخرى نُطلّ من خلالها على غير أرض... كنا نتجمّع بأعداد لا يعلمها إلا الله، في غرفة لم تعد تتّسع بعد بدء برامجنا الطفليّة المُخصّصة لنا إلا لموضع دمع وابتسامات وفراشات من مقام طفل، وكان التلفزيون العربي السوري بقناته الوحيدة، وببثٍّ لم يتجاوز عشرة الساعات حتى منتصف الثمانينيات، ليبدأ إرساله وبثّه للقناة الثانية، ومن ثم القناة الفضائية، وأجمل ما تخزنه الذاكرة لألف ألف عام وعام، تلك البرامج المُدهشة، التي كان لها الفضل الكبير في حُبوّنا تجاه الخير والجمال والانتصار للمحبة، وعُدوّنا بكلّ دهشة وطاقات أسراب حمامات القرى ويمامات دمشق على دروب الانتماء للماء وللقمح ولليناسيب... برامج أطفال لم تكن تُبثّ إلا لساعتين أو أكثر بقليل، كنا نُهرول مُسرعين حين عودتنا من المدرسة لننهي بعض وظائفنا المدرسية، ومن ثم نتسمّر أمام الشاشة مُترقبين بكل ما نملك من براءة ودهشة تلك البرامج، التي كانت تحملنا تجاه عوالم إنسانية جديدة تزرع فينا وتنمّي مشاعر وقيم أخلاقية سامية... نبكي بقهر مع بكاء أبطال مقهورين، ونفرح ونضحك حين تضحك شخصيات العمل... فكم بكينا حين وفاة العم (فيتاليس) صاحب الفرقة الجوالة التي تقدم عروضها في الطرقات في المسلسل الأكثر تأثيراً فينا (ريمي)، وأيضاً كم طفحت أعيننا دمعاً وقهراً وحزناً على مقتل بعض أعضاء الفرقة التي أخذت على عاتقها نشر الفرح في كل الدروب مثل: (زربينو) و(جلكور)، وكم ركضنا دامعين مع ريمي وصرخنا بأعلى أصواتنا، وكلنا ريمي الذي يغص بالبكاء... بالقهر... بالحرمان والتعاسة، حين عرف أنه (مُتبنّى) من قِبل رجل وامرأة، ومن ثم قاما ببيعه للعم (فيتاليس)، وكم هتفنا معه وهو يدور دورته تلك التي حفظناها كوجوه أمهاتنا ؛وأنا أحب ساعة الفرح/ أنا صاحب الأحزان ريمي/ رغم حزني وهمومي/ رغم من في الأحزان رماني/ أنسى عندكم أحزاني/ أنا ريمي... فاضحكوا لريمي. (ريمي) هذا المسلسل الذي مازلت أنتظر وأترقّب عرض حلقاته هنا وهناك، لأجلس كما كنت قبل أربعة عقود أردّد كلمات شارته التي مطلعها: نقطعُ الدروبْ/ نُفرحُ القلوبْ/ ولنا في كلّ شارع صديقْ/ نقطعُ المدى/لا نؤذي أحدا/ نزرعُ الأفراح في طول الطريق/. ثمّة أخطار كبيرة ومهيبة تحيق بطفلنا، لا على مستوى التشوّه البصري والفكري والاجتماعي والنفسي فحسب... بل على المستوى الصحي الجسدي... إذ كيف لطفل لم يبلغ سنواته الأربع بعد أن يُتقن فتح "الموبايل" ويتابع برامج تروق له... برامج تضجّ بالصراخ وبالصراع وبالدماء... إضافة للضرر الذي سيلحق به نتيجة تركيزه ساعاتٍ على شاشة تعكس أشعة خطيرة عبر مساحة لا تتجاوز بضع سنتمترات لا أكثر. أدعو من هذا المنبر إلى التأسيس لمنظومة عمل طفلية جديدة تعمل وفق مشروع مؤسّساتي بالتعاون مع جمعيات أهلية للوقوف على حال طفلنا العربي عامة، والسوري على نحو خاص... الطفل الذي شوّهت الحرب الكثير الكثير من مفرداته إن لم نقل محتها بالكامل... علينا أن نعيد النظر بمُعظم ما يُعرض اليوم وما يُطرح أمام طفلنا من نتاج يُعنى به، بواقعه، بمستقبله... واضعين برامج ذاك الزمن الجميل نصب أعيننا... برامج زرعت ونمّت بذور المحبة والقيم والمشاعر الإنسانية في دواخلنا، وأطلعتنا على حضارات وقصص شعوب وأمم كان لها الأثر الكبير في بناء هذا العالم برامج من مقام: "سندباد والعم علاء الدين -افتح يا سمسم -ساندي بل -هايدي -عدنان ولينا -السنافر - النسر الذهبي -ماجد اللعبة الخشبية - ساسوكي -نقار الخشب - جزيرة الكنز -سنان... ثمة مسؤوليات جمّة تقع على عاتقنا جميعاً أدباء وكُتّاب وأفراداً ومؤسّساتٍ... علينا أن نكون بحجم ما قد يعترضنا من أخطار، فلا قدرة لدينا على تحمّل خسارات وانكسارات وهزائم جديدة. من هنا أقول: كم علينا أن نفكر! كم علينا أن نمتلك إرادة التفكير وقراره! كم علينا أن نتحرر من عبوديتنا، ونصرخ صرختنا المُدويّة، صرخة المحبة والجمال والسلام، في وجه الحرب والقبح وثقافة الكراهية، ثقافة أبناء الكهوف!

أُلحِقَ بأطفالنا تَشوُّهٌ كبيرٌ ومريعٌ، تَشوُّهٌ قيميّ وأخلاقيّ وجماليّ وبصريّ وحسيّ ونفسيّ واجتماعيّ... أطفالنا الذين تدرّبوا في العقود الماضية على تهجئة مفردات السماء ليلاً وقراءتها، فطافت أرواحهم نوراً وضوءاً وأقماراً وشُهباً ونيازك. أطفالنا الذين تدرّبوا على المشي حُفاةً على ضفاف أنهار من حنين وشوق، تأملوا حقول القمح بكل امتداداتها الخُضْر والصُّفْر، أصغوا مُطوّلاً إلى صوت الريح بين غابات السنديان، وأصاخوا السمع مليّاً لصوت المطر، وهو يقرع بكل حنوّ نوافذ بيوتهم.

أطفالنا الذين علقت عيونهم بالسماء وهي تلاحق بفرح أسراب الحمام اليمام وطائراتهم الورقية بألوانها المبهجة...

أما أطفال العقد الأخير، ولا سيما في مدن وقرى ما يزال الظلام والعطش شديدين ومديدين فيها فإنني أتساءل:

من يعيدُ إليهم صفاء السماء وأقمارها والحمام واليمام؟؟

من يعيد حقول قمحنا وغاباتنا والطائرات الورقية والمدارس والكتب والحكايات والأناشيد؟؟

كم علينا الاهتمام بأطفالنا في مدننا وقرانا البعيدة القريبة حدّ النبض! وما يمكن أن نعمل لأجل إعادة بعض ما فاتهم من ضوء ونور ومحبة وجمال؟؟؟

الكتبُ محرّكات التّغيير، ونوافذ على العالم، ومنارات تضيء بحار الأزمنة، الكتب رفاق، وأساتذة وسحرة، وبنوك لكنوز العقول.

باربرا توكمان

نشاطات ثقافية نوعية في ربوع العاصي!
معرض ومحاضرة في كلية الآداب بجامعة حماة

كتب: د. راتب سكر

برعاية السيد أ.د. محمد زياد سلطان رئيس جامعة حماة، احتفت كلية الآداب والعلوم الإنسانية باستقبال رئيس اتحاد الكتاب العرب د.محمد الحوراني، الذي افتتح معرضا للكتاب، وقدم محاضرة مهمة بعنوان «رعاية المواهب الأدبية الطلابية والشبابية»، في لقاء ثقافي نوعي، في 17- 11-2021 ، حضره نائب رئيس الاتحاد ورئيس تحرير صحيفة الأسبوع الأدبي توفيق أحمد، ورئيس فرع حماة للاتحاد مصطفى صمودي وأعضاء المكتب الفرعي وفرع الاتحاد، والسيدة د.رود محمد خباز عميدة الكلية، ونائبا العميد د.زينب الحايك ود.خديجة ألف، وأعضاء الهيئة التعليمية في الكلية وطلاب الدراسات العليا، والسنوات الجامعية المختلفة...

وسط حفاوة ذات دلالات ثرية، قص السيد رئيس الاتحاد شريط افتتاح معرض الكتاب الذي ضم منشورات الاتحاد، بأسعار متهاودة جدا، إذ تحدد سعر الكتاب بمئتي ليرة لمعظم كتب المعرض، مما سمح للطلبة والمدرّسين بالإقبال الملحوظ على التفاعل مع كتب المعرض وجلها مما يتصل بمناهجهم الدراسية وحلقات بحوثهم الأدبية والثقافية.

وفي هذا الجو البهيج انتقل الحضور إلى مدرج الندوات في الكلية، فألقت عميدة الكلية د.رود محمد خباز كلمة ترحيبية بالضيوف، شاكرة لهم حضورهم، مبينة حسن تعاون إدارة الكلية ولجنتها الثقافية وهيئتها التعليمية والطلابية في التطلع المستمر إلى نشاطات ثقافية نوعية تلقى التشجيع من رئاسة الجامعة لما فيه إثراء الحياة العلمية ومناهجها بروافد نوعية مهمة.

وفي مبادرة عالية الرؤى وجدانيا وعلميا، قدمت السيدة العميدة لزميلتها العميدة السابقة د. مها هاشم السلوم هدية رمزية من زملائها أعضاء الهيئة التعليمية، تعبيرا عن حسن تقدير الجميع لعطائها وأدائها في السنوات الأربع الماضية: إداريا وتعليميا وثقافيا واجتماعيا، وبادر السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى المشاركة في تكريم المحتفى بها، فألقى كلمة بيَّن فيها أنه علم برغبة أسرة هذه الكلية التي تجتهد على دروب المثل العلمية والثقافية في تكريم عميدتها السابقة، فحمل باقة من الكتب والمجلات المتصلة بميادين اهتماماتها بالأدب الإنكليزي والآداب العالمية ودراساتها المقارنة، تحية من الاتحاد لعطائها العلمي والإداري، وألقت د.السلوم كلمة شكرت فيها حفاوة الجميع مؤكدة عمق الأواصر العلمية والثقافية التي تنهض بها حياتنا التعليمية بقيمها العلمة والثقافية والوطنية.

وقدم د.راتب سكر باسم اللجنة الثقافية للكلية، الضيف د.محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب، لإلقاء محاضرته مُعرّفا ببعض خلاله العربية الأصيلة، وتجاربه المهمة في ميادين الأدب والثقافة والمجتمع، ولاسيما ميدان رعاية المواهب الأدبية الشبابية، ففتح د.الحوراني في محاضرته باب الكلام على خطط اتحاد الكتاب العرب في المركز والفروع للنهوض بنشاطات شبابية متنوعة، وتوقف عند أسس العلاقة مع أجيال جديدة من الكتاب في ربوع أوطاننا، مقدما أمثلة إجرائية مزدانة بالعبر والأسماء... مع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الآداب في جامعة حماة وطلابها، ورئيس وأعضاء فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب، والأصدقاء والمحبين، إلى ندوة نوعية، تشعبت فيها الآراء وتنوعت، فتداخلت أسماء كثيرين وأصواتهم: نائب رئيس الاتحاد ورئيس تحرير صحيفة الأسبوع الأدبي الشاعر توفيق أحمد، الأساتذة د. رود خباز، ود.مها السلوم، ود.عبد الفتاح محمد، ود. وليد وليد السراقبي، ود. أنس بديوي، وطلبة الدراسات العليا: محمد بشير الأحمد، ومحمود الخضر، ومحمد الكامل، ومن طلبة الدراسة الجامعية الأولى سماح مغمومة وعدد من زملائها، والكتاب: مصطفى صمودي، ومحمد مخلص حمشو، ومعاوية كوجان، وراتب سكر...آراء متنوعة افترقت والتقت، وسجّل لرئيس اتحاد الكتاب العرب حسن الإشراف والمتابعة والمرافقة والموافقة....

افتتاح مكتبة ريفية لاتحاد الكتاب العرب في كفربهم:

وانطلق الضيوف بعد نشاط كلية الآداب إلى كفربهم التي تبعد عن حماة تسعة كلمترات، ليفتتح رئيس اتحاد الكتاب العرب مكتبة ريفية نوعية، بحضور الرفيق إسماعيل سيفو عضو قيادة فرع حماة لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس مكتب الثقافة والإعلام، ونائب رئيس الاتحاد ورئيس تحرير صحيفة الأسبوع الأدبي الشاعر توفيق أحمد، ورئيس فرع حماة للاتحاد مصطفى صمودي وأعضاء المكتب الفرعي وفرع الاتحاد، ومدير مديرية الثقافة في حماة سامي طه، وفعاليات ىسياسية واجتماعية مختلفة.

وقدم بناء خاص لهذه المكتبة الريفية العتيدة من أبنية إحدى كنائس البلدة الكريمة، وقد أعدت هيئات ثقافية ودينية واجتماعية احتفاء بهذه المناسبة الأثيرة لدى قلوب الجميع، معرضا نوعيا للكتاب أسهم فيه الاتحاد بباقة مهمة من إصداراته، ومعرضا فنيا تشكيليا ضم لوحات لعدد من الفنانين، وقد أمت حشود من أهالي البلدة أمكنة هذه النشاطات، وسط صداح الفرقة النحاسية بموسيقا احتفالية مناسبة.

قبل أن تتحدث استمع ، قبل أن تكتب فكر ، قبل أن تنفق اكسب ، قبل أن تستثمر استشر ، قبل أن تنتقد انتظر ، قبل أن تصلي اغفر.

ويليام آرثر وارد

حِكَايَةُ حَبْلِ الخَرِيف

شعر: ياس السعيدي ـ بغداد

خَوْفاً
مِنَ الصَّوتِ
أَخْفَى
سَمْعُهُ نَغَمَا
صَمْتاً
وَكَانَ فَرَاغُ الجُرْحِ
مُزْدَحِمَا

تَفَزَعَنَ الحُبُ
في
أَعْمَاقِ وَحْدَتِهِ
فَزَاحَ يَجْمَعُ
مِنْ
خَيْبَاتِهِ هَزَمَا

وَكَانَ قِطْعَةَ صَبْرٍ
مِلْحُهَا تَعَبٌ
جَاعَتْ
عَصَافِيرُهُ السَّمْرَاءُ
فَانْثَلَمَا

وَحَارَبَ القَيْظَ
حَتَّى ذَابَ
مُنْتَصِراً
فَعَادَ يَسْأَلُ
مَنْ مِنَّا
الذي انْهَزَمَا؟

وَكَانَ يَصْرُخُ
مُذْ أَغْوَامُهُ
ذَبُلَتْ:
طُفُولَتِي
وَهدَايَا العِيدِ
أَينَ هُمَا؟

فَصَارَ وَالوَرْدُ
جِسْماً
وَاحِداً
قَلِقاً
لَـمَّا أَصَابُوهُ
سَالَ اليَاسَمِينُ دَمَا

هُمْ هَدَّمُوهُ
فَجَاءَ الهَمُّ
يُسْنِدُهُ
فَصَارَ يَعْلُو
جِرَاحاً
كُلَّمَا انْهَدَمَا

أَخفوهُ
فَانْتَشَرَتْ في الظِّلِّ
جَبْهَتُهُ
شَمْساً
وَصَارَتْ
بَقَايَا وَجْهِهِ أُمَمَا

وَفَتَّشَ الأَرْضَ
لَمْ يَعْثُرْ
على فَمِهِ
فَبَاعَ عَيْنَيهِ
حَتَّى يُقْرِضُوهُ
فَمَا

تَوَسَّلَ
الغَيْمَةَ الزَّرْقَاءَ
فَامْتَنَعَتْ
وَأَحْرَقَ الزَّرْعَ
لَـمَّا أَمْطَرَتْ
نَدَمَا

وَرَاحَ
يَرْبطُ خَيْطاً
في أَصَابِعِهِ
فَكُلُّ نَجْمَاتِ
هَذَا الليلِ
صِرْنَ دُمَى

وَانْهَارَ
وَاعْتَرَفَتْ عَيْنَاهُ
أَنَّ لَهُ
نَهْراً
فَصَارَ بِحُبِّ الموجِ
مُتَّهَمَا

رَبَّى
ابْتِسَامَاتِ هَذَا الكَونِ
أَوْجَدَهَا
وَظَلَّ يُوجِدُهَا
حَتَّى غَدَا
عَدَمَا

وَحِينَمَا
أَنْكَرَتْهُ الأَرْضُ
عَاتَبَهَا
إِذْ كَانَ يُرْضِعُهَا
الأَشْجَارَ مُذْ فُطِمَا

وَلَمْ يَجِدْ
دَمْعَةً أُخْرَى
لِيَذْرِفَهَا
فَمَرَّ
حَدَّ اخْتِنَاقِ
الدَّمْعِ مُبْتَسِمَا

وَقَالَ
لِلْمَوتِ
- إِذْ لَمْ يَحْمِهِ
أَحَدٌ-:
يا سَيِّدِي الموتُ
هَلْ أَلْقَى لَدَيكَ
جِمَى؟!

مَا غَيَّرَتْ
لُعْبَةُ التَّلْوِينِ
صُورَتَهُ
إِذْ كَانَ
يَبْدُو وَدَاعاً كَيْفَمَا
رُسِمَا

فَاخْتَارَ مِيلادَهُ
مِنْ أَينَ
يُوقِظُهُ
إِنْ كَانَ
أَقْوَى مَعَانِي صَحْوِهِ
حُلُمَا

وَامْتَدَّ حَبْلُ
خَرِيفِ
في مَوَاسِمِهِ
وَلَمْ يَجِدْ
غَيرَ هَذَا الحَبْلِ
فَاعْتَصَمَا

غفلة (مقاطع)

شعر: ممدوح لايقة

كلَ يومٍ
أمسحُ الصَّدأَ المعتَّقَ
في زوايا القلبِ
بالحبّ الذي يصطاد عمري
كلّ يومْ
لستُ أعبأُ بالسنينِ
إذا تبدّت في المرايا
أيّها الحلمُ المعلّقُ
في كهوف الوهم
هل تأتي؟
فقد طال انتظاري
في متاهات الهمومْ
& &
لم أكنْ وحدي
على جبل الجليدْ
كان في الأفق ازدحامٌ من مواجعَ
لا تحيدْ
كنتُ مغموراً بما ينساب، دفئاً
من أملْ
غير أنّي لم أزلْ
غرّاً
أُعلّلُ حزنيَ الطاغي
بأنّ الوقتَ عيدْ
& &
أقفرتْ دنيايَ من فرحٍ
فلم أسمع سوى الصّمت الذي دوّى
يمدّ الآن خطوتهُ الثّقيلةْ
والفضاءاتُ تضيقْ
مرّت الدّيماتُ من فوقي بخيلةْ
لم أكنْ أمضي إلى حلمي
- إذا ما سرتُ -
لكنْ وحدَهُ
سارَ الطريقْ
& &
لم يكن حبّاً
وقد ضيّعتُ ما ضيّعتُ
في إثر خُطاهْ
كم تجرّعتُ
- وقد خِلتُ رحيقاً - مُرَّهُ
إذ كنتُ أرشفُ من لَماهْ
كان خيطاً من سرابٍ مدّ لي حبلَ نجاةْ
بغتةً ألفيتُ نفسي غارقاً
في قاعِ بحرٍ من سُباتْ
وأنا أزعمُ أنّي
أقتفي أثرَ الحياةْ
& &
أيّها الحزنُ الذي يقتاتُ منّي
يا رفيقي في مدى الخيباتِ
دعنا نفترقْ
كنْ لطيفاً
وامضِ عنّي
ثمّ دعني
في أتوني أحترقْ
# # #

يقول المغني

شعر: محمود عزيز إسماعيل

-1-
يقول المغنّي:
قليلٌ من الوقت يكفي
قليلٌ من الحبّ، ينبتُ صوتُ المغني
تصير الأغاني نساءْ
وتغدو الحروفُ صبايا
يَزُحنَ إلى النبعِ صبحاً، وإنّي:
أميلُ إلى البوحِ، لكنْ:
دَعِ الحُبَّ يبلغُ أقصى مداهُ وظنّي
2
بأنَّ المغنّي سعيدٌ
كذاكَ الرّجال، وإنَّ النّساءَ
يَملِنَ خصوراً
ويَبلغْنَ حدَّ التّشهّي وحَدَّ التمني
فراشاتٌ هُنَّ، وهنَّ زهورُ
وهنَّ رحيقُ الحياةِ، وطعمُ الحياةِ
كأنّي
على شرفةِ الحلمِ أحيا
فَدَعْني،
-3-
وخلِّ النّساء يَصرنَ حروفا
وخلِّ الحروفَ تصير صبايا
وخلِّ الكلامَ شفاه النّساءْ
هوَ الكونُ صفحةُ ماءْ
وإنّ السّنينَ مرايا
ونحنُ عليها ضيوفٌ ((طيوفُ))
سنرحلُ يوماً
فَدَعْها الحياةَ تردّدُ صوت المغنّي
إلى آخر العمرِ دَعْها
-4-
ونحنُ النّشيد ونحن الحياة ونحن
المغنّي
هو الوقتُ حانَ
وآن قطافُ العسل
وتلك الشفاهُ تنادي:
إلى الشَّهدِ هيّا
وحلو القبلْ
-5-
تناديكَ حُبّاً
فَتُقبلُ قلباً يرفُّ
وشوقاً يشفّ
وحبّكَ غصنُ الحياةِ وغصنُ الأملْ
يغنّي المغنّي
يغيبُ المغنّي
ونعرفُ ألّا مغنّ
وألّا غناء
ولكنْ:
إلى آخر العمرِ، يبقى المُغنّي
أسيراً يحنُّ لوصلكْ
-6-
يقول المغنّي:
قليلٌ من الحُبّ تسطعُ شمسٌ بقلبي
وشمسٌ بقلبكْ
قليلٌ من الحبّ تسطعُ شمسٌ بقلبي
وشمسٌ بقلبكْ
قليلٌ من الحبِّ يكفي
لكي ألتقيكَ
وأرسم ألفَ طريقٍ
وكلّ الدروبِ تصبّ بدربك.

شآم الفدى

شعر:حسن محرز

شآمَ الفدى صولي... فسيفك طائلُ
ومن منبت "القسّام"... يطلع "صالحٌ"

على البغي محمولٌ... فبُورك حاملُ
و"يوسف" و"الباشا"... يفيق الأوائلُ

وبُورك خيّال الميادين..... والحمى
و"هابيل" في التاريخ... أول مرتقٍ

وعاش الأمين اليعربيّ المُناضلُ...
ومن قاسيون... المُرتقى... والتكاملُ

ودامت أسود الله... حول عرينها
وفي سفحه... قد كان أول شاهد

حماة مغانينا... ولا تتنازلُ
على القتل في الدنيا و"قابيل" قاتلُ

على قبّة النصر المُبين... أمامها
هنا أنبياء الله.... صلّوا... وباركوا

وقد بان منها... بارق... ودلائلُ
وصون المُصلّى... فرضنا... والنوافلُ

يلوح من الفيحا... يبشّر حمصنا
فيا أرضُ قد حنّ الحمام إلى السما

يلوّح للشهبا... فيُزهر ساحلُ
وتاقت إلى لحن السلام... البلابلُ

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1752» الأحد 2021/11/21م-
16ربيع الثاني 1443هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئـة التحريـر:
محمد حسن العلي، عيد الدرويش،
فايزة داؤد، سليمان السلمان،
د. إبراهيم سـعيد، جهاد الأحمدية،
محمد الحفري، معاوية كوجان،
أوس أحمد أسعد، يحيى محيي الدين

الإشـراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب(3230) - هاتف 6117241- 6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

عبدو عثمان محمد

المدرّس والمُدير والمُوجّه الاختصاصي والكاتب

إنه أديبٌ من بلادي

في قصته (الشيخ والأزهار) تحدث عن القرية التي تعلم فيها عند شيخ الكتّاب، وقد حفظ وقتها القرآن الكريم... وعاش طفولة غنية جداً... بساتين... وعيون ماء حيث قريته تقع بين نهرين فرعيين... يلتقيان معاً ثمَّ يرفدان نهر عفرين، وكانت أولى المدارس التي تعلم فيها تقع على ضفة نهر، وشاهد في طفولته كل معاني فصول السنة ولا سيما الشتاء بأمطاره وثلوجه ورياحه... والربيع كان غنياً جداً... وقد لعب في طفولته مع الخراف التي تثغو وتسعى إلى أمهاتها عند الظهيرة... وما يزال يَذكرُ رنين أجراس قطعان الأغنام التي كانت ترِدُ في الصيف إلى العين التي تقع شرقيَّ القريةَ... كما شاهد أسرابَ الطيور المهاجرة التي كانت تستريح خلال رحلاتها بين بساتين قريته... كما يتذكر مواسم الحصاد وطقوسها وأمسياتِ السهر بين البيادر على ضوء القمر... وهذه الحصيلة الطفوليّة انعكست فيما بعد على كتاباته ونموّ الخيال الإبداعيّ لديه.

توفي والدهِ وكان عمرُه سبعةَ عشر عاماً، وتحمَّل مسؤوليةَ عائلةٍ من خمسة إخوةٍ وَأخوات وأمَّين والدتيْن، ونقصد بذلك أنَّ والده تزوج في المرة الأولى امرأة لم تنجبْ له أطفالا، فقامتِ الزوجةُ ذاتها بمساعدةِ زوجها على الزواج من امرأة أخرى هي والدة كاتبنا عبدو عثمان محمد، ويَعتبِرُ تلك الزوجةِ الأولى بمثابةِ أمٍّ حقيقية لأنها ساعدت أمَّهِ الحقيقيةِ على تربيةِ الأولاد بكل خصال المرأةِ والأم الحقيقية...

وبقي الأولاد متعلقين بها ويحبّونها كما لو كانت هي أمَّهم الفعليّة...

ومن الذين درّسوه مادة اللغة العربية في المرحلة الثانوية عام 1961؛ الدكتور المفكر جورج طرابيشي... ويَذكر أنه طالبَ الطلابَ بكتابة موضوع تعبيرَ ضمن المنهاج... فكتبَ الأستاذ عبدو الموضوع على شكل قصة، وعلق الأستاذ طرابيشي على الموضوع بالخطّ الأحمر وبكلمات مدح قائلاً له: ((ستصبحُ أديباً في المستقبل إذا واظبتِ على القراءة والكتابة والاجتهاد...))، وبقيَ محتفظاً بذلك الدفتر، وتلك الكتابة حتى قبل عشر سنواتٍ مضت.

والأستاذ عبدو كان أحد مقاتلي حرب تشرين التحريرية عام 1973 عندما كان يؤدي خدمة العلم...

*وُلِدَ عبدو عثمان محمد عام 1946 في قرية صغيرة تابعة لبلدة عفرين الواقعة شماليّ محافظة حلب.

*في عام 1952 تعلمَ القراءة والحساب وحفظ القرآن الكريم (قراءة) في كتاب القرية.

*درس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في بلدة عفرين التابعة لمحافظة حلب وحصل فيها على الشهادة الثانوية عام 1963.

وحصل على الإجازة الجامعية عام 1968.

*عمل في التدريس مدرساً أصيلاً بدءاً من عام 1968.

*مارس العمل الإداري، مديراً في المدارس الثانوية بمدينة حلب من عام 1978 حتى عام 1985.

*في عام 1985 كلف بوظيفة موجّه اختصاصي لمادة الجغرافية لدى مديرية التربية بحلب وبقي فيها حتى تقاعده عام 2006.

*كتبَ بعض الأعمال الأدبية بدءاً من دراسته الجامعية، وفاز في مسابقة لقصص الأطفال أعلنت عنها وزارة الثقافة عام 1971، بالدرجة الثالثة مناصفة.

*في عام 1979 صدرت له مجموعة قصصية للأطفال بعنوان: /فارس عين جالوت/ عن اتحاد الكتاب العرب. دمشق.

*في عام 1980 صدرت له مجموعة قصصية للأطفال بعنوان: /البلبل الشجاع/ عن وزارة الثقافة. دمشق.

*قبل عضواً في اتحاد الكتاب العرب في دمشق عام 1982.

*كلف بعضوية مكتب فرع اتحاد الكتاب العرب

بحلب خلال الأعوام 1991م ـ 1995.

وبقيَ رئيساً للفرع حتى عام 2010، لثلاث دورات انتخابية.

*نجح في انتخابات مجلس الشعب السوري للدور التاسع 2007 ـ 2011 عن منطقة عفرين التابعة لمحافظة حلب.

*تقاعد من العمل الوظيفي عام 2006 وعن العمل في اتحاد الكتاب العرب عام 2010.

*صدرت له المؤلفات التالية:

1 ـ الوَشاح الأزرق، 1970ـ قصص للأطفال، وزارة الثقافة. دمشق وقد فازت هذه المجموعة بجائزة مسابقة وزارة الثقافة لعام 1970.

2 ـ فارس عين جالوت، 1979ـ قصتان للأطفال، اتحاد الكتاب العرب. دمشق، صدرت طبعة ثانية لهاتين القصتين في دمشق سنة 1983.

3 ـ البلبل الشجاع، 1980، قصص للأطفال، وزارة الثقافة، دمشق.

4 ـ الكتاب الأصفر، 1983، قصة للأطفال، وزارة الثقافة. دمشق، صدرت ضمن سلسلة كتاب أسامة الشهري.

5 ـ نابليون في القاهرة، 1985، رواية تاريخية للفتيان، دار الحوار، اللاذقية.

6 ـ هولاكو في بغداد، 1985، رواية تاريخية للفتيان، دار الحوار، اللاذقية.

7 ـ عيون ترقب الأرض، 1991، رواية خيال علمي للفتيان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

8 ـ العم مصطفى وحكايات من قريتي، 1992، قصص للأطفال، وزارة الثقافة، دمشق.

9 ـ الوعل المغرور، 1995، قصص للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

10 ـ نساء شهيرات من التاريخ العربي والإسلامي، 1998، قصص تاريخية للفتيان، دار ربيع، حلب.

11 ـ أمهات المؤمنين، 1998، قصص تاريخية للفتيان، دار ربيع ـ حلب.

12 ـ صحابيات مؤمنات، 1998، قصص تاريخية للفتيان، دار ربيع ـ حلب.

13 ـ آل البيت، 1998، قصص تاريخية للفتيان، دار ربيع ـ حلب.

14 ـ الصقيع، 1998، قصص للكبار، دار الفكر، دمشق، وقد فازت هذه المجموعة بالجائزة الثالثة في مسابقة دار الفكر لعام 1997.

15 ـ رحلة ملك الأحلام، 1999، رواية للفتيان، دار الفكر، دمشق.

16 ـ قصص تربوية مصورة للأطفال، 1999، 9 مجموعات، دار ربيع ـ حلب.

17 ـ الأصدقاء، 1999، مسرحيات للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

18 ـ الزعيم، 2000، قصص للأطفال، دار ربيع ـ حلب.

19 ـ الشيخ والأزهار، 2000، قصص للأطفال، دار ربيع ـ حلب.

20 ـ أسرار البحيرة، 2000، قصص للأطفال، دار ربيع ـ حلب.

21 ـ تساؤلات، 2001، قصص للكبار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

22 ـ رحلة العالم الصغير فارس وكلبه حمور، 2001، قصص للأطفال، دار ربيع ـ حلب.

23 ـ شمال الحكاية السورية، 2006، قصص، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

24 ـ الحيوانات المغرورة، 2007، مسرحيات للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

25 ـ لقاءات، 2010، مسرحية للأطفال، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

27 ـ الرحلة العجيبة (1) ـ رحلة فارس وسيف، 2011، رواية للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

28 ـ الرحلة العجيبة (2) ـ رحلة ملك الأحلام الثانية، 2012، رواية للأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

29 ـ حكم وأمثال كردية، 2012، جمع وإعداد وترجمة، منشورات دار نون 4 ـ حلب.

30 ـ حصاد الأحلام الخائبة، مخطوط، دراسة عن سورية في مئة عام.

31 ـ ناس... وتاريخ... وحكايات، مخطوط، أبحاث في التاريخ والحكاية الشعبية.

32 ـ العفريت الصغير، مخطوط، قصص للأطفال.

33 ـ مغامرات الواوي منتصب الأذنين، مخطوط، قصص للأطفال.

34 ـ منصور وحمور والغابة، مخطوط، قصص للأطفال.

35 ـ سامر واليمامة منى، مخطوط، قصص للأطفال.

36 ـ المخترعان الصغيران، قصص من الخيال العلمي للأطفال.

37 ـ اللص الساحر، قصص من الخيال العلمي للأطفال.

38 ـ النحلة الجاسوسة، قصص من الخيال العلمي للأطفال.

39 ـ عملية جراحية، قصص من الخيال العلمي للأطفال.

40 ـ جسر عفرين، رواية، 2021، دمشق.

وقد حصل على الجوائز الأدبية التالية:

1 ـ جائزة وزارة الثقافة السورية لقصص الأطفال عام 1969، وكان فوزه بالجائزة الثالثة مناصفة عن قصة «فارس وسُالمة والغول»، وقد صدرت القصص الفائزة في كتاب عنوانه: «الوشاح الأزرق» عام 1970.

2 ـ جائزة القصة (قصة الكبار) عن دار الفكر بدمشق على مستوى الوطن العربي عام 1997، بمجموعة قصصية عنوانها «الصقيع»، وقد قامت دار الفكر بطباعتها.

3 ـ جائزة «أدب العشق» عام 2008 عن دار «سفنيكس» (أبو الهول) ـ القاهرة، على مستوى الوطن العربي، عن قصة اشتركَ فيها بالمسابقة عنوانها «لقاءات»، وكانت اثنتي عشرة قصة فازت وطبعت في كتاب بعنوان: /أدب العشق/، وسيُترجم إلى عشر لغات كما ورد في نص المسابقة.

4 ـ جائزة الدولة لأدب الطفل في قطر لعام 2009، على مستوى الوطن العربي في محور مسرح الطفل، وبمسرحية عنوانها «مغارة الحظ».

* * *

هذه الأيام يعاني أديبنا عبدو عثمان محمد من ضعف بصر يبدو شديداً مما أثّر فيه في عملية متابعة القراءة والكتابة...

ويحاول تعويض ذلك بالاستماع إلى كتب مقروءةٌ على الهاتف الجوَّال...

ويحضر غالبية النشاطات الثقافية في حلب بالقدر الذي يستطيعه...

ونحن فخورون بكل ما أنجزه أديبُنا عبدو وبكل المحافل العربية والعالمية التي ارتادها كاتباً سوريّاً حمل رسالةَ الفكر والأدب إلى كل الأصقاع.

نتمنى له السلامةَ والعافية وراحة البالِّ.